PASSIA

مقدمة

ايـار (مايـو) ٢٠١١

يشهد الوطن العربي «يقظة عربية ثانية» مطلع العام ٢٠١١، وهي زلزال اجتماعي وسياسي وعصري يحمل رياح الياسمين «المعدّيه» من تونس الى الربيع العربي في مصر(المحروسه) ووصلت هذه الرياح الى ليبيا واليمن وتطورت الى «اعصار» في سوريا وحراك مجتمعي إصلاحي في الأردن، وقد اعترف بذلك وأجمع عليه المؤرخون والمحللون والخبراء العرب والأجانب.

ولغايات قراءة وتفسير هذه اليقظة الثانية، نطرح الأسئلة التالية:
- **يقظة مَنْ؟** والإجابة أنها يقظة أكثر من سبعين في المائة من الشعب العربي الذي عاش لأكثر من أربعة عقود في نظام دكتاتوري أهدر الثروات، وغيّب العدالة، ونشر الفساد والمحسوبية وفرض الإذلال والقهر والظلم ضد مواطنيه، فنهض الشعب يصرخ: «الشعب يريد إسقاط النظام»، ولحقت بالشعب «النخب السياسية والاجتماعية» بعد سقوط «ثقافة الخوف».

- **يقظة ماذا؟** والإجابة أنها يقظة الكرامة، من أجل الحرية، من أجل المساواة والعدالة، فعندما أحرق محمد بوعزيزي نفسه في تونس، كان يسجل آلام ومعاناة المواطن العربي الذي يفضل الموت على استمرار القهر، فضّل «الرماد» على حياة العدم!، وكادت ان تنتشر «ثقافة احراق الذات» في بورسعيد والاسكندريه والقاهرة!

- **يقظة لماذا؟** والإجابة أنها يقظة من أجل الحقوق في الوطن، من أجل «المواطنة» في دولة مدنية، وليست دينية أو دولة الحاكم ضد المحكوم، دولة القانون والعدالة.

لقد شهد الوطن العربي منذ اليقظة العربية الأولى في مطلع القرن التاسع عشر ولأكثر من مائة عام ثلاث أيديولوجيات حكمت مسار الحركة الوطنية العربية والنظام العربي وقضية فلسطين.

المرحلة الأولى: حركة القومية العربية بعد أكثر من أربعمائة عام من الحكم العثماني، وكانت ضد الظلم وضد القهر وضد التخلف والأمية، ومن أجل إحياء الهوية القومية وفصلها عن الهوية الدينية (الخلافة العثمانية)، ومن أجل إحياء الهوية العربية، واللغة العربية وتحقيق الاستقلال العربي والوحدة العربية تحت راية العلم العربي.

كانت قضية فلسطين، القضية المركزية لدى جميع الشعوب العربية وأيضاً حكامها، وساهم العرب في دعم الثورات الفلسطينية ضد سياسات وممارسات الانتداب البريطاني ووعد بلفور والهجرة الصهيونية في الأعوام ١٩٢٢ و ١٩٣٣ و ١٩٣٦ والمؤتمرات البريطانية منذ مؤتمر قصر سانت جيمس عام ١٩٣٩ الى قرار تقسيم فلسطين ١٨١ عام ١٩٤٧، ثم النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨

المرحلة الثانية: «ثورة الضباط الأحرار وحكم العسكر» في سوريا / ومصر / والعراق / والجزائر، ١٩٤٩، ١٩٥٢، ١٩٥٨، ١٩٦٢، بعد انكسار نظام النخب العربية أمام النكبة الفلسطينية وقرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ وقيام دولة إسرائيل في وسط الوطن العربي، جاءت الانقلابات العسكرية والثورات الوطنية ضد الأحلاف الأجنبية وضد الاستعمار الاقتصادي والهيمنة السياسية وتبني «النظام العربي»، الفكر الاشتراكي واليساري من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والحرية والديمقراطية، وتحولت مأساة فلسطين في هذه المرحلة الى قضية لاجئين، وسارع الغرب يعرض مشاريع «التعويض والتوطين»، مثل مشاريع جونستون وجونسون وهمرشولد، والرئيس الأمريكي أيزنهاور وأيضا حلف بغداد.

وأمام عجز «النظام السياسي» حكم النخبة القومية مرة أخرى خلال حقبة الخمسينيات وحكم العسكر في الستينيات في مجابهة إسرائيل ومشاريعها خاصة تحويل مجرى نهر الأردن، بالإضافة إلى تراجع الفكر الاشتراكي والتنظيمات اليسارية خاصة بعد سقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفيتي وعجز «النخب الفلسطينية» منذ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر القمة العربي في بيت العرب (القاهرة) عام ١٩٦٤ أمام نكسة حزيران ١٩٦٧، جاءت بدايات المقاومة الفلسطينية ونهوض التيارات الفكرية الإسلامية، وخاصة الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩ بقيادة الإمام الخميني التي تزامنت مع بداية «تطبيع» النظام العربي مع إسرائيل في اتفاقيات كامب ديفيد عام ١٩٧٨!

المرحلة الثالثة: «الإسلام السياسي» كتيار فكري وطني لرفض التبعية للغرب والوجود العسكري الأمريكي في أعقاب حرب الخليج الأولى، وانعقاد مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١، ثم بداية المفاوضات الثنائية في واشنطن والمتعددة في موسكو تمهيداً «لحل سياسي» للصراع العربي – الإسرائيلي، ثم في خطف أسامه بن لادن لرسالة الإسلام في جريمة ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ اثر نسف برجي التجارة العالمية في نيويورك وتحول العالم الغربي الى ثقافة الخوف من الإسلام.

المرحلة الرابعة: اليقظة العربية الثانية بعد ثلاثة وأربعة عقود من نظام «حكم الفرد» في تونس ومصر وليبيا واليمن وغيرها .. وبعد إهانة وإذلال الشعب العربي في سقوط بغداد والاحتلال الأمريكي للعراق وتراجع الأيديولوجيات الثلاثة: البعد القومي العروبي ثم اليسار الاشتراكي واخيراً الإسلام السياسي، جاءت اليقظة العربية الثانية من أجل الكرامة وحقوق المواطنة ودولة القانون..

PASSIA
الجمعية الفلسطينية الإكاديمية للشؤون الدولية - القدس
هاتف: ٦٢٦٤٤٢٦-٢-٩٧٢+ ، فاكس: ٦٢٨٢٨١٩-٢-٩٧٢+، بريد الكتروني: passia@passia.org، صفحة الانترنت: www.passia.org ، ص.ب ١٩٥٤٥ - القدس ٩٧٥٠٠

الحالة العثمانية
(١٦٠٠-١٩١٤)

ساد «نظام الخلافة الاسلامية» في الدولة العثمانية منذ القرن السادس عشر إلى بدايات القرن العشرين! وشهدت الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر سلسلة من الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأيضا العسكرية والأمنية نتيجة «فساد السلطة والسلطان» أدت إلى ترهل مؤسسات الدولة وإلى تخلف سياسي اقتصادي وثقافي، إضافة إلى تراكم الديون لاوروبا التي فتحت الباب إلى «منح الامتيازات للأجانب»! .

كما تشكلت التقسيمات السياسية والديموغرافية للدولة على نحو متناقض مع مبادئ «العدالة والمساواة بين المواطنين» . لقد ضم البرلمان التركي مائة وخمسون (١٥٠) نائبا عن الولايات التركية، وستون (٦٠) نائبا من الولايات العربية، في حين ضم مجلس الأعيان اربعون (٤٠) عضوا تركيا وخمسة (٥) اعضاء عرب، لدولة تضم ٢٢ مليون نسمة يشكل العرب منهم عشرة ونصف مليون مواطن مقابل سبعة ونصف مليون مواطن تركي وأربعة ملايين من الألبان واليونان والأكراد والأرمن وغيرهم.

كما شهدت الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر، تبلور وظهور اربعة تيارات فكرية رئيسية التقت في نفس الحقبة ومثلت التوجهات العامة في البلاد، وتنافست واختلفت واشتبكت مع بعضها، واستمرت بعناوينها وحدّثت وطورت مضامينها وتعاقب فيها الرجال والحكام عبر الزمان!!

١- تيار الفكر الاسلامي:

كانت رسالة هذا التيار تدعو إلى « أن يفهم الاسلام من جديد» «و الى احياء اسسه الروحية» وأن الفكر الاسلامي «أساسه ديني اعتقادي ومساحته الانسان والجماعة» ومن أبرز رجالات هذا التيار: محمد عبد الوهاب «التجديد الديني والقومي بالجهاد» (الحجاز)، السنوسي «الجهاد والعمل» (ليبيا)، محمد أحمد المهدي «العودة إلى الجذور- السلف الصالح» (السودان)، جمال الدين الافغاني (افغانستان)، وعبد الرحمن الكواكبي (سوريا) وابن باديس (الجزائر) ومحمد عبده (مصر). هذا ومن أبرز مقولات هذا التيار دعوة جمال الدين الافغاني إلى قيام «الجامعة الاسلامية» و»توحيد العالم الاسلامي في ظل خليفة، تركيا كان أم أفغانيا أم مصريا»!

محمد بن عبد الوهاب الحجازي

جمال الدين الأفغاني

ابن باديس الجزائري

محمد عبده

٢- تيار الفكر القومي العربي:

عبد الرحمن الكواكبي

كان من أبرز أقطاب هذا التيار عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩-١٩٠٢) الذي الف كتاب «طبائع الاستبداد» وفيه مجموعة من المقالات ضد الاستبداد، وتبنى فكرة القضية العربية ضد العهد التركي ورفض فكرة الخلافة العثمانية ونادى بعودتها للعرب.

محمد رشيد رضا

كما الف الكواكبي كتاب «ام القرى» حيث عرض «مؤتمر وهمي» عقد في مكة المكرمة (أم القرى) وضم اثنين وعشرين (٢٢) عالما يمثل كل واحد منهم بلدا في العالم الاسلامي، تحدثوا باللغة العربية عن مشاكل وهموم بلدانهم، وقد عكس هذا الكتاب الفكر القومي لدى الكواكبي.

جريدة المنار

كما برز من رجالات هذا التيار في مرحلة لاحقة، محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥) حيث هاجم استبداد السلطان عبد الحميد، ودعا إلى وحدة جميع العثمانيين لتغيير حكومة الاستبداد بحكومة «الشورى» ثم ساهم في تشكيل حزب اللامركزية الاداري العثماني في القاهرة، بالاضافة إلى انشاء جمعية شبه سرية باسم «جمعية الجامعة العربية»، ومن أبرز ما كتبه في جريدة المنار قوله: « إن القومية الحديثة هي وحدة سكان الوطن الذي يمكن أن يختلفوا في المذهب ولكنهم يظلوا متعاونين في الدفاع عن وطنهم المشترك وفي الحفاظ على استقلاله وفي استعادته إذا ما فقدوه...»

السلطان عبد الحميد

٣- تيار الفكر اليساري العلماني:

كان من أبرز رجالات هذا التيار الفكري ثلاثة، أولهم فرنسيس فتح الله مراش (١٨٣٦-١٨٧٣) «الحلبي» الذي دعا إلى التحرر والعلم والحضارة من خلال كتابيه، الأول بعنوان «غابة الحق» الذي صدر في باريس، والكتاب الثاني بعنوان «مشهد الأحوال» وصدر في حلب. وثاني هؤلاء المفكرين فرح أنطون (١٩٧٢-١٩٢٢) من طرابلس الشام والذي نشر كتاب بعنوان «ابن رشد وفلسفته» حيث دعا فيه إلى مجتمع متاح يعتمد العقل ولا تمزقه النزاعات بين الطوائف، ودعا إلى فصل السلطة الدينية عن الزمنية وأن هدف الدولة يجب أن يكون في الحفاظ على الحرية الانسانية ضمن حدود الدستور، ودخل في مناقشات ساخنة وحادة

مع الشيخ محمد عبده وفكره حول تجديد الاسلام! ودعا إلى اقامة مملكة الحضارة والحرية، كما دعا إلى الحرية والمساواة والقضاء على «الرق»! وان العرب في حاجة إلى «مدارس حديثة» تدعو إلى «حب للوطن خال من الاعتبارات الدينية، كما اهتم بمفهوم «الدولة المدنية» وانها لا تتوفر الا عبر التربية السياسية. أي ان الحاكم يعد لمنصبه بصورة مناسبة من الفكر والخلق وان يتساوى الجميع أمام القانون بدون استثناء وان تتلائم القوانين مع حاجات المجتمع وأن الصالح العام هو هدف الحكومة..

وثالث هؤلاء المفكرين اليساريين؛ شبلي شميل (١٨٦٠-١٩١٧) من كفر شيما بسوريا، والذي تبنى القضية الاشتراكية واشتبك بحوار ساخن مع الاوساط الاسلامية والمسيحية بالاضافة إلى الأفغاني، واتهم بالالحاد بسبب كتابه «فلسفة النشوء والارتقاء» الذي يظهر تأثره بنظرية التطور لداروين! كما نشر كتاب أخر بعنوان «شكوى وأمل» ١٨٩٦ وجهه للسلطان عبد الحميد الثاني، قال فيه « ثلاثة اشياء تعوز الامبراطورية العثمانية» العلم والعدل والحرية وأضاف أن الفرق بين أمم الغرب وأمم الشرق هو أن الأولى تحكمها قوانينها بينما الثانية يحكمها حكامها الذين هم فوق القانون! وأن هؤلاء بحكمهم الاستبدادي وتكريسهم الجهل قد أماتوا في نفوس الناس صفات الكرامة والمبادرة، وأن الاستبداد يعلم الناس التملق والرياء ويحولهم إلى ارقاء... وأعتقد شميل بحتمية الاشتراكية وهاجم التعصب الديني وقال أن أوروبا أصبحت قوية عندما أسقط الاصلاح الديني والثورة الفرنسية سيطرة رجال الدين على المجتمع!!

شبلي شميل

فرنسيس مراش

فرح انطون

٤- تيار «حركة التنوير العربية»

بادر عدد من الأدباء والمثقفين العرب بتأسيس «جمعيات أدبية» لاحياء الثقافة والآداب العربية ونشر الوعي بين النخب الاجتماعية واحياء «أمجاد وتاريخ العرب» وأبرزها: «جمعية الأداب والعلوم» في بيروت ١٨٤٧ و«الجمعيات الشرقية» ١٨٥٠ بجهود اليسوعيين العرب «والجمعية العلمية السورية» ١٨٥٧ وبلغ اعضائها حوالي (١٥٠) مائة وخمسون عضوا.

ودعا هذا التيار وجمعياته إلى فكرة «عودة الانسان العربي إلى ذاته» بمعنى العودة إلى الشخصية العربية وتجديد هويتها، وإن مصادر ذلك متوفرة في إحياء التراث والتاريخ والآداب والعودة إلى الجذور واعتبرت «اللغة العربية» واسطة التفاهم وأداة التفكير ووعاء التاريخ وهي القاسم المشترك بين كل مقومات الهوية القومية العربية!

ومن أبرز اعمال رجالات حركة التنوير العربية: ناصيف اليازجي (١٨٠٠-١٨٨٧): دافع عن نقاء اللغة العربية الكلاسيكية ودعا إلى بناء الشعوب العربية على أساس التراث الثقافي المشترك واعتبره واجبا على كل عربي بصرف النظر عن عقيدته الدينية.

ناصيف اليازجي

بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٤٠): قام بترجمة الكتاب المقدس-الإنجيل إلى اللغة العربية وأصدر قاموس «المحيط» عام ١٨٦٥ وأول موسوعة عربية صدرت عن دائرة المعارف حيث دونت توثيقا لتاريخ العرب والشخصيات العربية في التاريخ والثقافة العربية وكانت في ست مجلدات بالاضافة إلى تأسيسه وإصداره صحيفة اسبوعية باسم «نفير سوريا» واتخذ من احد الأحاديث المنسوبة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم شعارا لها : «حب الوطن من الايمان»!

بطرس البستاني

أحمد فارس الشدياق (١٨٠٩-١٨٨٧): أصدر صحيفة «الجوانب» في اسطنبول وكانت من اشهر وأوسع الصحف انتشارا بين الأعوام ١٨٦١-١٨٨٤ وأصدر كتاب «الساق على الساق» حيث وصف الدولة العثمانية بكاملها أنها في دور الاحتضار، وأن الخلافة الاسلامية ستعود يوما إلى الجزيرة العربية.

أحمد فارس الشدياق

جرجي زيدان (١٨١٦-١٩٧٤): واشتهر بكتابة سلسلة من الروايات التاريخية لاحياء «رومانسية الماضي التاريخي» وابراز فكرة انتصار الخير والعدالة.

جرجي زيدان

هذا بالاضافة إلى صدور العديد من الصحف مثل «البشير» الاسبوعية و«المشرق» العلمية الشهرية و«ثمرات الفنون» الاسبوعية وجريدة «التقدم» لمحررها أديب اسحق و «لسان الحال» لمحررها خليل سركيس من جريدة نصف شهرية الى صحيفة يومية ١٨٩٤. وتعددت ولاءات هذه الصحف إلا أنها اسهمت في نشر الثقافة العربية واغنت الفكر العربي بمواضيعها وأبحاثها واختلاف اجتهادات محرريها!

مجلة الهلال

اليقظة العربية الأولى
(١٩٠٨-١٩٢٢)

بدأت جمعيات أهلية معارضة لفساد الحكم والحكام والظلم والاستبداد والتخلف الاقتصادي والاجتماعي،تطالب بالاصلاح السياسي لدولة الخلافة العثمانية.

الاصلاح لتمكين العرب من إدارة شؤونهم الداخلية ومقدراتهم السياسية في اطار دولة الخلافة، وهدف الاصلاح رفع الظلم والاستبداد عن العرب؛ وفي مرحلة « الانقلاب العسكري» عام ١٩٠٨ وعزل السلطان عبد الحميد وتولية أخيه محمد رشاد واعلان دستور مدحت باشا واستيلاء جمعية «الاتحاد والترقي» السلطة، ولدت جمعية «الوفاء العربي- العثماني» لتدعو إلى المساواة في المقاطعات العربية وتطالب باستعمال اللغة العربية في التعليم (١٩٠٨). وتأسس نادي «المنتدى الأدبي» في اسطنبول برئاسة عبد الكريم خليل عام ١٩٠٩ وضم الطلاب والموظفين والنواب العرب ومنهم صالح حيدر ورفيق سلوم وجميل الحسيني وانبثقت عنه «الرابطة العثمانية» بزعامة شكري غانم وجورج سمنة تطالب بالمساواة الكاملة بين العرب و الأتراك كجزء من برنامج «الاصلاح»! لكن فلسفة الاتحاد والترقي تبلورت في «الفكرة الطورانية» و«سياسة التتريك» التي تقوم على تفوق العنصر التركي لبناء تركيا جديدة موحدة ثقافيا وسياسيا، واختلف قادة «الاتحاد والترقي» على طبيعة الدولة التي يرغبون بتأسيسها فكان كل من طلعت باشا وجاويد باشا يفضلان الوحدة العثمانية في حين كان أنور باشا يفضل الوحدة التركية أما جمال باشا فقد ذهب إلى تفضيل الوحدة الاسلامية.

الدعوة إلى الانفصال:

جاءت الدعوة العربية إلى «الانفصال» كرد فعل لظهور «القومية التركية» كمستقبل للدولة ويمكن ايجاز هذه المرحلة بما ورد في مذكرة السفير البريطاني في اسطنبول إلى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩١٠/٦/٢ بقوله:

«ان العرب شعروا بخيبة أمل شديدة بعد عودة الدستور وان الاتحاديين استولوا على مقاليد الحكم وانهم يسيرون على ميولهم التركية وليس على سياسة اللامركزية التي كان العرب يتوقعونها...ان القضية أصبحت قضية أتراك وعرب لا غيره»!

مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي

هذا وقد سعت النخب العربية لتأسيس عدد من الجمعيات والحركات الأهلية الوطنية بهدف الدعوة والمطالبة بالانفصال عن الدولة العثمانية، وتعزيز الهوية العربية القومية.

الجمعية القحطانية:

تأسست الجمعية القحطانية عام ١٩٠٩ وسميت تيمنا بسلف العرب الأسطوري «قحطان» وكانت تضم عددا من الضباط العرب كعزيز على المصري، ودعت لإنشاء مملكة موحدة تضم الولايات العربية وتكون ذات برلمان وحكومة مستقلين وتعتبر اللغة العربية لغتها الرسمية بحيث تكون جزءا من امبراطورية عربية-تركية كامبراطورية آل هابسبورغ الاتحادية المتكونة من النمسا والمجر.

الانتفاضة الأولى:

قادها مهدي الادريسي ضد الظلم التركي في عسير خريف ١٩١٠ وانضم اليه الامام يحيى امام اليمن ثم الدروز في حوران في سوريا!

جمعية حزب اللامركزية:

وقد تأسست في القاهرة عام ١٩١٢ بزعامة رفيق بيك العظم.

رفيق بيك العظم

الجمعية العربية الفتاة:

تأسست في باريس عام ١٩١١ ثم انتقلت إلى بيروت عام ١٩١٣، ثم إلى دمشق عام ١٩١٤ ودعت إلى الاستقلال والتحرر من الحكم الاجنبي. وكان من أعضائها عوني عبد الهادي، أحمد قادري، رستم حيدر، جميل مردم بك، محمد المحمصاني، عبد الغني العريسي، رفيق التميمي، توفيق السويدي.

صورة جماعية لاعضاء الجمعية العربية الفتاة

جمعية العهد (السرية):

عزيز علي المصري

تأسست عام ١٩١٣ في اسطانبول بزعامة عزيز علي المصري الذي اعتقلته السلطات التركية وحكمت عليه بالاعدام واطلق سراحه بعد ذلك بعد قيام شخصيات بالتوجه بعرائض إلى السفارات الاجنبية للافراج عنه. ودعت هذه الجمعية إلى الاستقلال العربي والقيام بثورة ضد الأتراك وكان القسم الخاص بها هو «بذل كل الجهود لايصال الامة العربية إلى مصاف الامم الراقية الحرة المستقلة الكبرى وبذل كل تضحية لتحقيق ذلك».

المؤتمر العربي الأول:

عبد الغني العريسي

عقد المؤتمر في ١٨ من حزيران عام ١٩١٣ برئاسة عبد الغني العريسي وكان محوره يتناول الحياة الوطنية ومناهضة الاتراك وحقوق العرب في المملكة العثمانية وتطبيق الاصلاح بالاعتماد على قاعدة اللامركزية وطالب المؤتمر بالحكم الذاتي للولايات العربية أو الانتقال إلى «الانفصال» تمهيدا إلى «الاستقلال» وهو مفهوم مراحل «الحكم الذاتي، كما تناول المؤتمر كذلك الهجرة من وإلى سوريا. وارسل الاتحاديون سكرتير جمعية الاتحاد والترقي للتفاوض مع المؤتمرين في باريس بهدف التوصل إلى اتفاق مع العرب على بعض المبادئ والمفاوضات اللاحقة، وتم الاتفاق على جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في المقاطعات العربية واستخدامها في التدريس وعلى إدخال ثلاث وزراء عرب إلى الحكومة التركية، إلا أن كافة الاتفاقات تم خرقها من خلال فرمان سلطاني صدر في ٨ آب ١٩١٣.

ثورة العرب و «احتواء الاستقلال»

في ٥ تشرين الثاني عام ١٩١٤، انضمت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء في الحرب العالمية الأولى. وكان على العرب، أن لا يقفوا طويلا أمام مفترق طرق: إما أن يستمروا في ارتباطهم بالدولة العثمانية، وإما أن يسقطوا كليا شعار «المشاركة» العثمانية- العربية ويبحثوا عن سبيل آخر لتوحيد حركتهم القومية (التحررية)، وافراز قيادة لها، واعلان صريح لاهدافها الاستقلالية. وينتقلوا بذلك إلى مرحلة جديدة من مراحل نضالهم القومي، فكرا وممارسة. وكان عليهم أن يتحركوا «مستقلين» في عملية البحث عن حليف يقبل ويدعم مطالبهم، وتلتقي مصالحه مع مصالحهم كل لتحقيق أهدافه.

ان الوعي العربي، بأن ظروف المجتمع الدولي، قد تغيرت بشكل حاسم بحيث قد لا يسمح بعودة الدولة العثمانية إلى سابق عهدها. كما أن تطور الأوضاع الاقتصادية، والامتيازات والطموحات السياسية التي تمتعت فيها «طبقة الأعيان» الصاعدة، وفي مرحلة كانت فيها الدولة العثمانية تحاول فرض سيطرتها عليهم. كل هذه الأمور، منحت الحركة القومية العربية أبعادها الكاملة، بنضوج مفهوم الدولة القومية، وأصبح يمثل الدافع الرئيسي للفكر والعمل السياسي العربي. وانتقل به تدريجيا من مرحلة المطالبة بتثبيت الاستقلال الذاتي، إلى مرحلة الدعوة والعمل لاقامة الدولة القومية، ثم ترجمة هذا التحول، إلى واقع سياسي مقنن.

اللورد كتشنر

في أواخر عام ١٩١٢، اتصلت مجموعة عربية من «المسلمين والدروز» في لبنان، بالقنصل البريطاني في بيروت، تطلب أن تقوم الحكومة البريطانية، بمساعدة العرب في انفصالهم عن الأتراك. وفي نفس العام، قام وفد من وجهاء «المسلمين السوريين» بزيارة اللورد كتشنر، المندوب السامي البريطاني في القاهرة، وطلبوا أن تعمل بريطانيا على الحاق سورية بمصر شريطة أن تتمتع سورية بادارة مستقلة. وقد حرص المسؤول البريطاني المذكور، على أن يستمع لهذه العروض بدبلوماسية ولباقة تقديرا منه لأهمية هذه المطالب والتي تلتقي مع «الرغبة» لديه في تعزيز النفوذ البريطاني في البلاد العربية.

ومن جانب آخر، تقدم طالب النقيب، نائب البصرة في مجلس المبعوثان العثماني، بمطالب وأفكار مماثلة لبريطانيا، من خلال ممثلها في كل من مصر والهند .

وقد كشف السفير البريطاني في اسطنبول، في رسالة مؤرخة ٢٤ شباط (فبراير) ١٩١٤، موجهة إلى وزير خارجيته، عن بحث العرب عن حلفاء لحركتهم، فقال:

« إن عددا من الضباط العرب في العاصمة العثمانية، قد زاروا السفارة، مستفهمين عما سيكون عليه موقف الحكومة البريطانية، في حالة قيام ظروف معينة» .

وقد جاءت زيارة الضباط العرب، اثر اعتقال السلطات التركية لأبرز زملائهم عزيز علي المصري وتوقعاتهم ان حكما بالسجن سيصدر بحقه لمناوئته السلطات العثمانية .

كما توجه رجالات العرب، بعرائض إلى السفارات الأجنبية، في اسطنبول، للتدخل في قضية اعتقال ومحاكمة عزيز المصري وتوجهت أيضا، وفود برئاسة شيخ الأزهر، إلى اللورد كتشنر في القاهرة، تطلب تدخل بريطانيا في قضايا الضابط العربي .

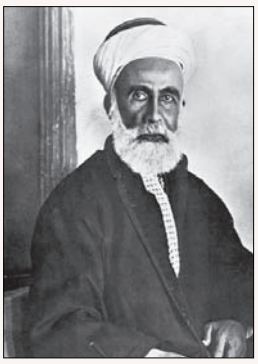
الشريف حسين

وقد نجح رجالات الحركة العربية في كسب تعاطف اوروبا، في قضية عزيز علي المصري والضغوطات على السلطة العثمانية الأمر الذي أدى إلى إطلاق سراحه .

واشتملت الاتصالات العربية مع ممثلي الحكومة البريطانية،

إعلام العاصمة البريطانية بغضب الشريف حسين، أمير مكة المكرمة، وحارس الحرمين الشريفين، على الاتراك . وقد بلغت ذروة هذا الغضب و الاختلاف، في صور وأشكال متباينة من العلاقة . دفعت بالشريف حسين للتخطيط من أجل الاستقلال بحسب ما كان لديه من امكانات .

الشريف عبد الله بن الحسين

وفي مرحلة متقدمة وجادة، من العمل القومي، لنقل الثقل السياسي الاوروبي، إلى جانب الحركة العربية، من مرحلة الاتصال والتعاطف إلى التحالف والدعم... أجرى الشريف عبد الله، نجل الشريف حسين، اتصالات مع اللورد كشتنر في القاهرة في أواخر عام ١٩١٤ .

رونالد ستورس

لقد عرض الشريف عبد الله بن الحسين على اللورد كتشنر «حقائق الوضع في الحجاز، ودقة موقف والده، والأسباب الكامنة وراء النفور المتبادل بين العرب والأتراك، وأهداف الحركة العربية بوجه عام، وقد أجاب كتشنر، انه على الرغم من أن الأسباب المباشرة لخلاف الشريف حسين مع الأتراك، والتي تعود إلى سياسة الأتراك تقليص امتيازات الأشراف واكراه سكان الحجاز على قبول نظام بيروقراطي غير ملائم، إلا ان هذا كله، هو جزء من المشكلة العربية الرئيسية، وأنها مرتبطة، بما سيكون عليه مستقبل الأقطار العربية»
وقد تابع الشريف عبد الله، المحاولات العربية، في البحث عن «حليف»، فقام بزيارتين للقاهرة، في طريق سفره إلى اسطنبول، والتقى مع رونالد ستورس، السكرتير الشرقي في دار الاعتماد البريطانية، تحدث فيه عن الحجاز والعلاقات مع الأتراك، وامكانية القيام بعمل ضدهم من أجل استقلال ولاية الحجاز وحمايتها، ولكن المسؤول البريطاني أبدى تحفظات عن تقديم أية مساعدات . ولم يستمر طويلا هذا «التحفظ»، فقد بدء الموقف البريطاني في التحول تدريجيا، حين أعلنت تركيا دخولها الحرب إلى جانب ألمانيا.

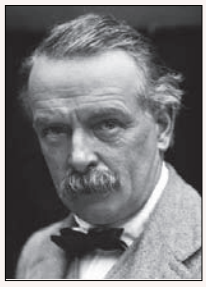
لويد جورج

وأمام تناقض المصالح، تبدلت المواقف، وأخذت بريطانيا في الجهة المقابلة تبحث عن حلفاء للتصدي للموقف التركي، وأيضا لتحقيق أهدافها، والتي عبر عنها رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج بقوله:
«انه من الاهمية بمكان، بالنسبة لاتصالاتنا، ومركزنا في الشرق، انه في حالة اعلان الاتراك الحرب ضدنا، فانه يتوجب علينا هزيمتهم فورا ودون اضاعة أي وقت. ان اهمية الانتصار السريع على الاتراك هو لحماية الامبراطورية البريطانية، وهذا أمر لا يمكن انكاره»
ونشط رونالد ستروس، يحث رؤوسائه في لندن، على التحالف مع العرب، وجاء في أحد برقياته:
«اذا تم التشاور في الوقت المناسب مع مكة، فبامكاننا (بريطانيا) أن لا نكتفي بحياد الجزيرة العربية، بل سنضمن تحالفها أيضا، وذلك في حالة وقوع عدوان عثماني» .
على اثر تولي اللورد كشتنر منصب وزير الحربية، تبنى ما ورد في برقية رونالد ستورس، وارسل اليه بالتعليمات التي تتفق مع مقترحاته .
لقد التقت المصلحة المشتركة عند العرب والحلفاء، في العمل معا ضد الأتراك، على الرغم من اختلاف غايات وأهداف الطرفين.

في هذه الحقبة التاريخية، انتقلت الحركة القومية العربية إلى العمل على مسارين متوازيتين في وقت واحد:

المسار الأول- صياغة علاقات مع الحلفاء وتقنينها.
المسار الثاني- توحيد صفوفها تحت قيادة واحدة.

في المسار الاول، بعث الشريف عبد الله إلى رونالد ستروس رسالة شفوية مع رسول خاص، كان ستروس قد سبق وأوفده لمكة بهدف التأكد فيما إذا كان الشريف عبد الله ووالده الشريف حسين وعرب الحجاز سيقفون إلى جانب بريطانيا أم ضدها . « أنه يتوقع وعدا مكتوبا بأن بريطانيا ستمتنع عن التدخل في الشؤون الداخلية للجزيرة العربية، وستضمن حماية الشريف حسين من أي اعتداء عثماني» .
وقد تجاوب رونالد ستروس مع مطالب الشريف عبد الله .
أما على المسار الثاني «توحيد الصفوف» فقد توجهت الجمعيات السرية في بلاد الشام والعراق إلى الشريف حسين وعرضت عليه مقترحا مفصلا، يبدأ بالقيام «بتمرد عسكري» في سورية ضد الأتراك .

الشريف فيصل

كان العراقيون والسوريون قد اتصلوا وبناء على توصيات من جمعيتي الفتاة والعهد، بالشريف حسين يقترحون عليه قيادة نضال الحركة الوطنية العربية، واحباط المشروعات الخطيرة التي أعدها الاتحاديون (طلعت باشا وجمال باشا). وكان أحد النشطاء السوريين (فوزي البكري) قد حمل هذه المقترحات في يناير ١٩١٥ إلى الشريف حسين باسم الجمعيات السرية في الشمال، وباقتراح ان تكون الحجاز منطلق التحرك ضد الأتراك بقيادة الشريف .
رحب الشريف الحسين بهذه الاتصالات والدعوات ، وأرسل نجله الثالث، الشريف فيصل ممثلا له إلى دمشق، وكلفه البحث مع قادة الحركة العربية في دمشق، خططهم وبرامجهم. كما أوفد الشريف الحسين، نجله الأكبر، الشريف علي، إلى المدينة المنورة، وكلفه بتجنيد رجال العشائر واعدادهم للقتال. أما نجله الثاني، الشريف عبد الله، فطلب منه أن يتابع اتصالاته ومفاوضاته مع بريطانيا .

طرح قادة وزعماء جمعيتي الفتاة والعهد على الشريف فيصل، «ميثاقا» يتضمن المبادئ التي أجمعوا عليها تمهيدا للقيام بالثورة، وطالبوا الشريف الحسين أن تعتمد مرجعا وأساسا في «التحالف» بين العرب و بريطانيا، وارفق بوثيقة «الميثاق»، مصّورا يبين حدود البلاد العربية في آسيا، والتي طالبوا بوجوب السعي لتحقيق استقلالها .

السير هنري مكماهون

وبهذا، تحققت الخطوة الأولى واكتملت على المسارين الخارجي والداخلي معا، فكان «ميثاق دمشق» أول مسودة بقصد التحالف مع بريطانيا. ونفس الوقت، تحقق «الاتفاق» بين رجالات العرب على اعتماد قيادة واحدة للحركة العربية في هذه الحقبة التاريخية.

لقد وحد رجال الحركة العربية، صفوفهم تحت قيادة واحدة تمثلت في شخص الشريف الحسين . ووحدت برنامجها السياسي في «ميثاق دمشق» وشرعت في التفاوض مع الحلفاء للعمل نحو تحقيق أهدافها.

وافق الشريف حسين على نصوص «ميثاق دمشق»، الذي أعتمده قادة وزعماء جمعيتي الفتاة والعهد مع الشريف فيصل، والذي أصبح يعرف باسم (بروتوكول دمشق). واعتمده الشريف الحسين أساسا ومرجعا لمفاوضاته مع بريطانيا، والتي أخذت شكل المراسلات فيما بين الشريف الحسين والسير هنري مكماهون، المندوب السامي البريطاني في مصر.

(مراسلات حسين- مكمهون) .

تضمنت رسالة الشريف حسين الأولى والمؤرخة ١٤ تموز (يوليو) ١٩١٥، نصوص ميثاق دمشق مع إضافة شرط الاعتراف بعودة الخلافة الإسلامية إلى العرب. وكان جواب السير هنري مكماهون، أن تحديد حدود المنطقة التي ستمنح الاستقلال سابق لاوانه . وتمسك الشريف الحسين بطلبه تحديد المنطقة، «لانها للشعب باسره، وليست صادرة عن شخصه» فجاءت رسالة مكماهون المؤرخة ٢٤ تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩١٥ تسجل صراحة التزام بريطانيا بذلك، وكانت أهم وثيقة دولية اشتملت على العهود التي طالبت العرب بها، لاعتمادها كأساس لتحالفهم واشتراكهم في الحرب ضد تركيا إلى جانب الحلفاء!

جمال باشا

وجاءت ردود الفعل العثمانية بأن أقدم **جمال باشا** على اعدام القافلة الأولى من شهداء الحركة القومية العربية في بيروت يوم ٢١ أب (اغسطس) ١٩١٥ ثم اعدم القافلة الثانية في دمشق يوم ٦ آيار (مايو) ١٩١٦.

وبلغ عدد هؤلاء المناضلين الشهداء (٣٣) شهيدا الأمر الذي زاد في تفاقم الاستياء والنقمة ضد الأتراك وسارع في اعلان الثورة.

بعد حوالي شهر من «يوم الشهداء» وفي ١٠ تموز (يوليو) ١٩١٦ أعلن الشريف حسين قيام الثورة العربية، مسجلا نقطة تحول رئيسة في مسيرة الحركة القومية العربية من مرحلة النهضة –اليقظة- الاعداد الفكري والسياسي في السنوات السابقة إلى مرحلة المجابهة العسكرية في ميادين القتال لتحقيق استقلال العرب.

يوم الشهداء

وجاء في منشور «بيان» الثورة الأول « عانى العرب ولغتهم من الاضطهاد وما قام به الأتراك من فساد على الدين والدولة».. «ولا يخفى أن قتل اللغة العربية قتل للإسلام نفسه، فالإسلام في الحقيقة دين عربي، بمعنى أن كتابه انزل باللغة العربية».

وصية الشهيد سليم الأحمد عبد الهادي الذي أعدمه جمال باشا السفّاح كاملة

بسم الله الرحمن الرحيم، أكتب هذه الوصية في الساعة الثامنة والنصف من ليلة السبت الواقعة في ١٤ شوال ١٣٣٣ عربية، حيث سأواجه الموت في الساعة التاسعة من هذه الليلة، إنني أكتب هذه الوصية قبل موتي بنصف ساعة، أكتب هذه وأحد رفاقي المحكومين معي محمد المحمصاني أخذ ليصلب قبلي، وإني مسرور بلقاء الله سبحانه وتعالى، إنني أقيم عمي حافظ باشا وصياً شرعياً وناظراً على ابنتي اليتيمة طرب وزوجتي الحزينة فاطمه خانم، ولي في حنّوه وشفقته على عائلتي خير كفيل على راحتهما ولعمي المومي اليه ان يوصي من يشاء. يصرف عمي وولي نعمتي حافظ باشا من مالي الخاص ثلاثين ألف قرش منها خمس آلاف الى الفقراء المحتاجين والخمسة والعشرين الف يشتري فيها قطعة ارض ملك توقف لمال المعارف ويصرف ريعها على تعليم أبناء المستقبل، وأوصي لأخي الأمين بالف ليره فرنساوي من مالي، ولشقيقتي ام لطفي بمائتين ليره، ولزوجتي باقي ثروتي النقدية وبكافة المصاغ والمجوهرات التي هو لها واطلب اليها المسامحة واشهد لله بأنني أموت وانا راضي عنها فجزاها الله عني خير الجزاء وجزاء الخير، أطلب المسامحة من الجميع وإعترف في حالة الموت بالفضل والإحسان لسعادة عمي حافظ باشا جزاه الله خيراً وجمعني به تحت لواء المصطفى صلى الله عليه وسلم، فدانين الجلمة المقيدين باسمي هما من مال أخي أمين أفندي واسمي المحرر في سندات الطابو اعارة عن اسمه، يعطي لاختي تمام ١٠٠ ليرة، ولاختي بديعة ١٠٠ ليره وذلك ما عدا المطلوب لهم من الداخل علي من واردات الفلاحة المقيد في دفتر الفلاحة الكبير وواردات السنة الماضية والتي لم يصير قيدها بعد فيراجع الحساب ويعطي كل ذي حق حقه، الديون التي لي وعلي مسطرة ومحبّرة في الدفتر الكبير- دفتر الفلاحة وفي دفتر اليد الذي سلمته لعمي حافظ باشا يوم سفري لعالية فتدفع وتسدد هذه الديون لاربابها من مالي الخاص.

اذا سهى عني ما يجب ذكره هنا من فعل الخير او مما يجب ذكره من الديون فسعادة عمي حافظ باشا يجزيه بدون استشارة أحد، سلمت مدير افندي البوليس محي الدين افندي ٥٠ ليره ونصف ليره فرنساوي و ٢٩ ليره انكليزية وأذنته بتسليمهم لأخي أمين افندي الذي سيحضر في الغد لبيروت ولي مع شفيق افندي كوجك الضابط في عالية ٢٢ ليره انكليزية يخصم منهم حساب الاوتيل والباقي يدفع لاخي المومى اليه.

كتبت هذا بقلم حديد ومن التدقيق بالخط يعلم انه كتب جيداً مما يدل على أنني استقبل الموت بصدر رحب ذلك لأني خرجت من هذه الدنيا ناصع الجبين، طاهر الذيل، مسلماً مؤمناً بالله واليوم الآخر.

وفي الختام اشهد ان لا اله الا الله وان سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، واني اخالف كل دين يخالف دين الإسلام، والسلام على عمي حافظ باشا وأبو النصر افندي وإخواني الحاج توفيق والأمين وصبري وشقيقاتي وأختاي تمام ووديعة ولعموم الأحباب والأصحاب، وأقبل زوجتي وحبيبتي فاطمه خانم وابنتي طرب قبلة الوداع.

حرر في ليلة السبت ١٢ شوال ١٣٣٣هـ.

حقبة النخب القومية

(١٩٢١-١٩٤٨)

اشتبكت الثورة العربية منذ الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، بعدة معارك عسكرية وسياسية وفكرية في عدة جبهات داخلية وخارجية من أجل تحقيق أهدافها باستقلال ووحدة العرب، وقد تضمنت هذه الحقبة التي استمرت أربعة عقود، ثلاث محطات رئيسه:

أولها: تآمر الحلفاء وإجهاض معركة الاستقلال العربي بفرض «نظام الانتداب» وتشكيل «كيانات» عربية متفرقة.

وثانيها: تطور فكر وسلوك التيارات الفكرية الثلاث: الإسلامي والقومي واليساري نحو الوحدة العربية.

وثالثها: تحديات الحركة الصهيونية حتى جاءت نكبة فلسطين وفرض التقسيم.

تآمر الحلفاء :

تعهدت بريطانيا للشريف حسين بن علي ولقادة الحركة العربية في دمشق والقاهرة (الفاروقي، رشيد رضا وعزيز علي المصري وآخرين) في مراسلات حسين – مكماهون ١٩١٥-١٩١٦ «بدعم إقامة دولة عربية في الأراضي التي حكمتها آنذاك الإمبراطورية العثمانية بما فيها فلسطين وذلك مقابل دعم عربي عسكري للحملة البريطانية ضد العثمانيين». وأكدت الحكومة البريطانية ذلك في رسالتها للقادة العرب في القاهرة في ١٦ حزيران ١٩١٨ بأنها «تعترف بالاستقلال والسيادة التامين للعرب القاطنين في هذه البلاد وتؤيد نضالهم من أجل الحرية.»

شارلز جورج بيكو

السير مارك سايكس

وفي نفس الفترة، عقدت بريطانيا مع فرنسا اتفاقية لاقتسام المصالح في الأراضي العربية الموعودة بالاستقلال (سايكس بيكو) في ١٦ أيار ١٩١٦، كما سجلت «تعهدا» للحركة الصهيونية في (تصريح بلفور) ٢ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩١٧، «... تنظر بالعطف الى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسوف تبذل قصارى جهدها لتسهيل تحقيق هذا الهدف»، وكان هذا باضطلاع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وموافقة الحكومات الفرنسية والإيطالية في ١٤ شباط و ٩ أيار ١٩١٨.

وأمام غضب وصدمة العرب بتناقض الوعود والعهود والتحالفات، طالبوا بريطانيا بتفسير ذلك، جاء التبرير الأول في حزيران ١٩١٨ حول سايكس – بيكو بالقول «إن الاتفاقية ليست معاهدة رسمية، بل هي مجرد تبادل وجهات نظر ومباحثات بين بريطانيا وفرنسا»، ثم كان تفسير «تصريح بلفور» برسالة (هوغارث) من المكتب العربي في القاهرة، تقول:«إن سياسة بريطانيا وحلفائها هي حرية العرب واستقلالهم، وبخصوص فلسطين، لا يوجد رغبة أو سيطرة شعب على آخر، وسيسود هذه البلاد حكم عادل يقوم على رغبة السكان، ومن المفهوم أن مجيء اليهود الى فلسطين سيكون منوطاً بحرية العرب السياسية والاقتصادية».

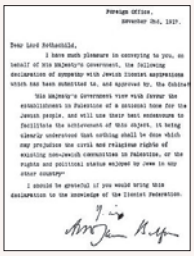
وعد بلفور

ارثر جيمس بلفور

الحسين بن علي يستقبل وفد الفلسطيني برئاسة موسى كاظم في العقبة ١٩٢٤

«وتقبل» الشريف حسين هذه التفسيرات والتبريرات وطلب من العرب «أن يذكروا أن كتبهم المقدسة وتقاليدهم توصيهم بواجبات الضيافة والتسامح ودعاهم للترحيب باليهود كأخوة لهم»، (مجلة القبلة – العدد ١٨٣ ٢٣ آذار (مارس) ١٩١٨. ولا بد من التنويه هنا، ان غياب الخبرة السياسية والجهل بالمعلومات وعدم تقييم الاخطار والنتائج، وتسارع الأحداث وتعدد الجهات والاطراف والحرص على عدم تجاوز أو «تغيب» دور القيادة والخوف من إمكانية طرح بدائل لها، والاعتماد الكلي على الحليف البريطاني بالإضافة الى أن «**شرف العربي يمنعه من التخلي عن حليفه وسط المعركة**» على حد تعبير الشريف حسين كانت كلها أسباب وراء «تأقلم» القيادة العربية باطروحات «الحليف»!، وكان رئيسا الوزراء الفرنسي (جورج كلميانصو) والبريطاني (لويد جورج) كانا قد توصلا الى اتفاق فيما بينهما على تفاصيل قسمة سايكس بيكو في ١ كانون ثاني (ديسمبر) ١٩١٩.

وفي اجتماع مجلس الحلفاء الأعلى في جلسات سان ريمو San Remo بين ١٩ و ٢٥ نيسان (ابريل) عام ١٩٢٠، تحولت اتفاقية سايكس – بيكو وتصريح بلفور الى نصوص في نظام الانتداب الذي «فتت» القضية العربية الى «كيانات» سياسية: فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وفي الحجاز، يتولى الملك عبد العزيز آل سعود الحكم بعد تنازل الشريف (الملك) حسين لولده الأمير علي وابعادهما عن البلاد، وفي سوريا، وبعد معركة ميسلون ١٩٢٠، يتم إسقاط الحكومة العربية الأولى وخروج الأمير (الملك فيصل) عبر فلسطين الى العراق ليقيم المملكة العراقية تحت

عبد العزيز آل سعود

«الانتداب» البريطاني عام ١٩٢٢ حتى وفاته عام ١٩٣٣ ويخلفه ولده الأمير غازي وبعد وفاته خلفه ولده الملك فيصل الثاني والامير عبد الاله وصيا على العرش

الملك فيصل الثاني والوصي عبد الإله

الملك غازي

الملك فيصل الاول

وتصبح سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ويعترف بلبنان في عام ١٩٢٢ ضمناً في صك الانتداب «بكيان منفصل» الى أن يصبح جمهورية دستوريه برلمانية عام ١٩٢٦ تحت الانتداب الفرنسي.

وفي مصر، يتولى الملك فؤاد الأول الحكم منذ عام ١٩٢٢ حتى وفاته عام ١٩٣٦، وتولى ولده الملك فاروق الحكم تحت «الهيمنة» البريطانية التي تعدد فيها حضور وانذارات المندوب السامي البريطاني، كان أشهرها إنذار ٤ فبراير (شباط)عام ١٩٤٢، الذي حمله وفرضه السير مايلز لامبسون كما أصبحت فلسطين وشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني يتولى فيها المندوب السامي هربرت صموئيل اليهودي الصهيوني تنفيذ «الأجندة الصهيونية»، وذلك بعد مؤتمر القاهرة برئاسة ونستون تشرشل عام ١٩٢١ والذي تلاه اجتماع تشرشل والأمير عبد الله في القدس فارضاً شروط وقيود إقامة «كيان عربي» في شرق الأردن يتولاه الأمير عبد الله، ثم تبع ذلك معاهدة عام ١٩٢٨.

الملك فؤاد الأول

الملك فاروق

ونستون تشرشل والامير عبد الله وهربرت صموئيل

وتعاقب أكثر من مندوب سامي بريطاني يراقب ويتابع تنفيذ المعاهدة، وقد شهد شرق الاردن هيمنة وتحكم المندوب السامي الشهير السير الن كركبرايد في تقييد سلطات الأمير عبد الله الذي وصفه بمذكراته بقوله: «صقر يتصور نفسه محبوساً في قفص صنع على مقاس عصفور كناريا»

تطور فكر وسلوك التيارات الفكرية (الإسلامي والقومي واليساري)

شهدت «الكيانات» العربية استمرار حضور وتأثير التيارات الفكرية الثلاث: الإسلامي (الهوية الدينية) والقومي (الهوية الوطنية) واليساري (الهوية العلمانية اللبرالية) على تطور الحقبة القومية في النظام السياسي العربي خاصة في دعوتها للوحدة العربية.

التيار الإسلامي:

سعى الفلسطينيون لاستنهاض «المسؤولية الإسلامية» في حماية والدفاع عن فلسطين اثر تصاعد اخطار الهجرة اليهودية والاعتداءات الصهيونية خاصة على المسجد الأقصى و«هبة البراق» الفلسطينية في آب (أغسطس) عام ١٩٢٩، وانعقاد المؤتمر الاسلامي الأول في القدس عام ١٩٣١ بدعوة من الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين وحضور شخصيات اسلامية وعربية من معظم الدول الاسلامية والعربية أمثال، تونس (عبد العزيز الثعالبي) مصر (محمد علوبه باشا، وعبد الرحمن عزام)، ايران (ضياء الدين الطبطبائي(وإقبال الشاعر الهندي، الجزائر (الأمير سعيد الجزائري)، سوريا (سعد الله الجابري، وشكري القوتلي)، لبنان (رياض الصلح) الذين تنادوا لحماية المقدسات الإسلامية.

المؤتمر الاسلامي الأول

وكانت جماعة الاخوان المسلمين ومؤسسها الشيخ حسن البنا (١٩٠٦-١٩٤٩) قد نشأت في تلك الفترة كحركة **«دعوة سلفية وطريقة سنيه وحقيقة صوفيه، ومنظمة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية»** تدعو بلسان مؤسسها الى «أن العرب هم عصبة الاسلام وحراسه.....، ومن هنا وجب على كل مسلم ان يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييد مناصرتها .....»، وعلى حد تعبير المستشار طارق البشري:« يبدو ان الإسلام كان باب القومية المصرية للعروبة»، ونشطت «الجماعة» في جمع الأموال لمساعدة الفلسطينيين وإرسال المتطوعين ثم دعم ثورة عز الدين القسام عام ١٩٣٥ ثم الإضراب العام وثورة عام ١٩٣٦.

الشيخ حسن البنا

التيار القومي:

وفي فترة انعقاد المؤتمر الإسلامي الأول عام ١٩٣١، عقد رجالات فلسطين والشخصيات العامة العربية وبينها قيادات سوريه ولبنانية ومصريه وعراقية واردنية على سبيل المثال منهم شكري القوتلي ورياض الصلح رشيد رضا، خير الدين الزركلي، عوني عبد الهادي خليل التلهوني وبشير السعداوي اجتماعاً في القدس، وضعوا فيه «ميثاق قومي» يدعو الى تحقيق أهداف الحركة القومية العربية في الاستقلال والوحدة، وناشدوا الملك فيصل في العراق مواصلة قيادة حركتهم لوحدة العرب، وفي ١٨ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٣٢ زار الملك فيصل والأمير عبد الله القدس وسجل الملك في خطابه بكلية روضة المعارف موقفه من استمرار العمل لوحدة العرب قائلاً: «ثقوا أيها الإخوان أنني حيث كنت، فليس لي إلا أن أقوم بما عليّ كعربي في أي قطر وجدت فيه، فأنا هناك في العراق، أخدم كما أخدم في أي بلد من البلاد العربية التي اعتبرها بلادي بقلب عربي وكفرد عربي».

عوني عبد الهادي

الملك فيصل الاول والامير عبد الله في المسجد الاقصى في القدس

وشهدت السنوات الأولى للحرب العالمية الثانية (٣ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٣٩) ظهور قيادات على المسرح الدولي أمثال ماوتسي تونغ في الصين، والجنرال فرانكو في اسبانيا وتشرشل في بريطانيا وفرنكلين روزفلت في واشنطن، وجوزيف ستالين يمهد طريقه لخلافة لينين باقصاء ليون تروتسكي، وأدولف هتلر في المانيا وبينيتو موسوليني في ايطاليا وشارل ديغول يقود المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الفرنسي في أوروبا.

المفتي الحاج امين الحسيني في المانيا

رشيد علي الكيلاني
و المفتي الحاج امين الحسيني

كما شهدت في نفس الفترة محاولات «لقيادات قومية عربية» للتحالف مع المانيا وايطاليا لإنهاء «الهيمنة البريطانية» على البلاد العربية (وبشكل خاص كانت البداية الدعوة الى الغاء المعاهدات العراقية البريطانية عام ١٩٣٠ فكانت ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ في العراق، ومشاركة وتأثير القيادة الفلسطينية (الحاج أمين الحسيني ممثلاً للهيئة العربية العليا) والذي لجأ الى العراق في أواخر تشرين أول (اكتوبر) عام ١٩٣٩ ومحاولة لم تتم لكل من عزيز على المصري (قائد الجيش المصري) وعدد من الضباط السوريين (أكرم الحوراني وأديب الشيشكلي) الى الالتحاق بثورة الكيلاني، وكانت هذه المحاولات جزء من التيار القومي للتخلص من بريطانيا وتحقيق الاستقلال والوحدة العربية، الا ان بريطانيا أفشلت الثورة وأعادت احتلال العراق وتثبيت الامير عبد الاله وصياً على عرش العراق وعودة حكومة نوري السعيد.

نوري السعيد

وقد ساهم نوري السعيد، رئيس وزراء العراق في طرح رؤيته للوحدة العربية فيما عرف باسم «الهلال الخصيب» الذي أرسله الى الحكومة البريطانية عام ١٩٤٠ داعياً الى تشكيل الوحدة الفورية للعرب على مرحلتين:

الأولى: تكوين دولة واحدة من سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن.

والثانية: تكوين وحدة عربية بين دولتي سوريا الكبرى والعراق، وأن «الأمل الوحيد للسلام الدائم بين العرب يأتي عن طريق دعوة الامم المتحدة الى إعادة انشاء سوريا التاريخية» وأضاف أنه «ومع تأسيس دولة كهذه، تنشأ «جامعة عربية» وقد تضمنت خطة نوري السعيد منح شبه استقلال داخلي لليهود في فلسطين ضمن دولة الوحدة على ان تكون القدس مفتوحة لجميع الأديان لأغراض الحج والعبادة، وللموارنه في لبنان اذا رغبوا نفس الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في اواخر العهد العثماني، الا ان مشروع «الهلال الخصيب» لاقى معارضة من مصر (مصطفى النحاس) والسعودية (الملك عبد العزيز آل سعود).

غلوب باشا والملك عبدالله وسمير الرفاعي

في حين استمرت دعوات الملك عبد الله في الأردن، وفي كل مناسبة طرحت فيها «مشاريع ومقترحات «اللجان البريطانية حول فلسطين»، وكان أبرزها دعوته عام ١٩٤٣ لإقامة دولة سوريا الكبرى تحت قيادته بتوحيد سوريا وشرق الاردن وضم لبنان وفلسطين لاحقاً اليها والى تشكيل «اتحاد عربي»، ثم دعا الى «الدمج الفوري لسوريا وشرق الأردن، وأن مشكلة اليهود في فلسطين، يمكن حلها بمنحهم استقلالاً ذاتياً إدارياً»، وقد عارضت القيادة السياسية في مصر وسوريا والسعودية مشروع الملك عبد الله.

في حين سجلت «النخب الفلسطينية» موقفاً مؤيداً «لفكرة الوحدة العربية»، لكنها اختلفت في توجهاتها بين المحور الهاشمي (عمان – بغداد) والمحور السعودي – المصري (الرياض – القاهرة)!

مصطفى النحاس باشا

واستكمالاً لهذه الجهود، وعلى الرغم من تعدد مصادر الدعوة للوحدة العربية، واختلاف زعماء «الكيانات» العربية حولها، تدخلت بريطانيا بتشجيع وتأييد مبدأ الوحدة العربية بتصريح وزير خارجيتها انطون ايدن ثم باجتماعه مع مصطفى النحاس باشا (رئيس وزراء مصر) الذي بادر بدوره الى دعوة وجمع المسؤولين العرب في القاهرة، بهدف «السعي نحو الوحدة العربية بجبهة متحدة»، فكانت ولادة «الجامعة العربية» في ٢٢ آذار (مارس) عام ١٩٤٥.

التيار اليساري (العلماني – الليبرالي)

أنطون سعاده

حسني الزعيم

رياض الصلح

جاء من بيروت، ومن خلال دعوة أنطون سعاده (١٩٠٤-١٩٤٩) مؤسس ورئيس الحزب القومي السوري عام ١٩٤٣ الى اقامة «الدولة السورية الجامعة» على أساس وحدة جغرافية سياسية مثالية، بدمج سوريا ولبنان وفلسطين، بالإضافة الى جزيرة قبرص في كيان سوري واحد، وكان هذا المشروع وصاحبه جزءاً من «تراجيديا الاغتيال السياسي» في الحقبة القومية، شهدت تسليم الرئيس السوري حسني الزعيم لصديقه وحليفه أنطون سعاده الى الحكومة اللبنانية التي قررت محكمتها العسكرية اعدامه بتهمة محاولة الاستيلاء على السلطة وقلب نظام الحكم بالقوة المسلحة، وتم تنفيذ حكم الإعدام بأنطون سعاده في بيروت في ٨ تموز (يوليو) ١٩٤٩، وقد اشتملت هذه «التراجيديا» على انقلاب عسكري في سوريا، اسقط على أثره حسني الزعيم واعدم رمياً بالرصاص في ١٤ آب (أغسطس) ١٩٤٩، وفي وقت سابق جرى اغتيال مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا في ١٢ شباط (فبراير) ١٩٤٩ في القاهره، وسبق ذلك اغتيال رئيس الحكومة المصرية محمود فهمي النقراشي في ٢٨ كانون أول (ديسمبر) ١٩٤٨، هذا وقد قام أنصار الحزب القومي السوري بالانتقام لإعدام زعيمهم، فاغتالوا رياض الصلح، رئيس وزراء لبنان أثناء زيارته للأردن في ١٦ تموز (يوليو) ١٩٥١، وانتهت هذه «التراجيديا» باغتيال الملك عبد الله في المسجد الأقصى في القدس في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٥١، وبقيت أفكار ومبادئ الوحدة العربية وخاصة ما جاء به الحزب القومي السوري من دعوة لوحدة سوريا منتشرة في الساحة العربية، وخاصة بين الفلسطينيين الى ما بعد هذه الحقبة التاريخية.

تحديات الحركة الصهيونية السياسية والعسكرية حتى جاءت نكبة وتقسيم فلسطين

سعى قادة الحركة الصهيونية بالتنسيق مع «الحليف» البريطاني / الفرنسي ثم بطريق مباشر إقناع النخب والزعامات العربية والفلسطينية للتعاون والتفاهم مع خطتهم في فلسطين في مقابل تحقيق استقلال ووحدة العرب.

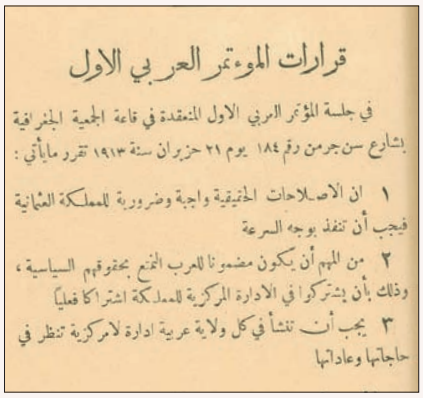
قرارات المؤتمر العربي الاول عام ١٩١٣

كانت الحادثة الأولى مع بداية «اليقظة العربية الأولى» وأثناء انعقاد المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣ وقبل عدة سنوات من اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦، وتصريح بلفور عام ١٩١٧، حيث «ناقش المفكر اليهودي كاليفرسكي مع أعضاء المؤتمر فكرة حكم ذاتي لليهود في جزء من فلسطين على ان تكون كل فلسطين جزء من دولة عربية موحده «سوريا الكبرى».

الكولونيل توماس ادورد لورنس و الأمير فيصل

وجاءت محاولة على أبواب مؤتمر الصلح في فرساي بباريس عام ١٩١٩، عندما جمع الكولونيل البريطاني جويس كل من الأمير فيصل وحاييم وايزمن في معسكر الأمير في الغويرة بين العقبة ومعان في ٤ حزيران (يونيو) عام ١٩١٨ حيث تحفظ الأمير عن اتخاذ أي موقف من أطروحات وايزمن وقال «ان المسائل السياسية تعود مرجعيتها وقرارها للشريف حسين» ثم عقد الاجتماع الثاني بواسطة الكولونيل توماس ادورد لورنس في لندن في ٣ كانون ثاني (يناير) عام ١٩١٩، وتضمن «التوقيع» على مشروع «اتفاق فيصل – وايزمن» باللغة الانجليزية، (لا يعرفها الأمير واعتمد على ترجمة لورنس) جاء فيها « تؤخذ جميع التدابير وتعطى أفضل الضمانات لتطبيق تصريح الحكومة البريطانية الصادر في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧ – تصريح بلفور- حين وضع دستور حكومة فلسطين ونظامها الإداري على أن تتخذ كل التدابير لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين» وعندما أبدى الوفد العربي المرافق دهشته واعتراضه على ذهاب الأمير منفرداً بصحبة لورنس وتوقيع مشروع «الاتفاق» مع وايزمن دافع الأمير عن موقفه بانه سجل بخط يده وباللغة العربية تحفظه وشرطه على الاتفاق، بقوله «اذا نالت العرب استقلالها كما طلبنا في مذكرتنا ٣ كانون ثاني (يناير) عام ١٩١٩ فإنني موافق على ما ذكر ما في باطن هذه المواد (وكانت٩ تسعه مواد) واذا حصل أي تغيير أو تبديل فلا أكون ملزماً بأي كلمة كانت بل تعد هذه المعادلة باطلة ولا حكم لها ولا اعتبار بأي صورة كانت».

وقد حرص الوفد العربي لمؤتمر الصلح في باريس على تقديم المطالب العربية بأن «ما يريده العرب بالفعل هو أن تكون سوريا دوله مستقلة تحت حكم عربي، وأن الأجندة السياسية للعرب، هي حيث يمكن فيها توحيد فلسطين وسوريا والعراق في كونفدرالية مستقلة ومنح كافة الحقوق والحريات لليهود في فلسطين على قدم المساواة مع العرب».

اسماعيل صدقي باشا

ثم تبع ذلك محاولات أخرى لممثلي الوكالة اليهودية «للحوار» مع «النخب العربية والفلسطينية» في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين في حقبة الثلاثينات والأربعينيات من القرن الماضي؛ ومنها رسائل حاييم وايزمن وبن غوريون التي حملها الياهو ساسون الى اسماعيل صدقي باشا (رئيس الوزراء المصري) ومصطفى النحاس، (زعيم المعارضة)، وموظفي الخارجية المصرية، وكان الملك فاروق على علم باتصالات رئيس وزراءه بالوكالة اليهودية ومبعوثيها» وتفيد المصادر البريطانية والمصرية، ان صدقي باشا ابدى «موافقته على تقسيم فلسطين بشرط ان تضمن الوكالة اليهودية تأييد دولة عربية أخرى».

الياهو ساسون

ويعلق الصحفي المصري المعروف محمد حسنين هيكل على طبيعة هذه اللقاءات والمواقف المصرية بقوله: «إن الحركة الصهيونية لم تكن ظاهرة للوعي المصري العام سواء على مستوى الشعب او على مستوى الحكومة، وهناك خلط باستمرار بين ما هو مألوف من أمر يهود مصر وما بين الحركة الصهيونية». واستمرت الوكالة اليهودية في اتصالاتها بالقادة العرب، وكان أبرزها، لقاءات الياهو ساسون وغولدا مائير وآخرين من الوكالة اليهودية مع الملك عبد الله خاصة بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨، حيث نقل في احدى مناسباتها الياهو ساسون للملك عبد الله مضمون لقاءاته في القاهرة، وأن المسؤولين على توافق معه في قبول فكرة «التقسيم».

وعلى الجبهة الثانية من الحوار والاتصال نقل الملك عبد الله رؤيته ورغبته في «مستقبل فلسطين» على أبواب مشروع التقسيم بعقد اتفاق بين ممثليه (توفيق ابو الهدى رئيس وزراءه وغلوب باشا قائد الجيش)، مع وزير الخارجية البريطانية أرنست بيفن «بضم الجزء المخصص للعرب في قرار التقسيم للاردن».

الجنرال غلوب باشا

توفيق ابو الهدى

أرنست بيفن

وفي المشهد السياسي العربي «الرسمي»، كانت «المواقف والتصريحات» مختلفة تماماً من حيث المضمون والاجماع، فعقد مؤتمران عام ١٩٤٦، **الأول** للملوك والرؤساء العرب بدعوة من الملك فاروق في انشاص (٢٨ أيار (مايو) عام ١٩٤٦)، حيث أعلنوا «رفض توصيات اللجنة البريطانية – الأمريكية برئاسة اللورد موريسون لتقسيم فلسطين وتمسكوا باستقلال فلسطين والحفاظ على هويتها العربية وتشكيل هيئة وطنية تمثل كل القوى الفلسطينية.

مؤتمر القمة الاول في انشاص

والمؤتمر **الثاني**، كان لرؤساء الحكومات العربية في بلودان بدمشق ٨-١٢ حزيران عام ١٩٤٦ قرروا فيه «رفض أي شكل من أشكال التقسيم من حيث المبدأ لحل القضية الفلسطينية» وطالبوا بنزع سلاح وتسريح الجماعات اليهودية المسلحة في فلسطين وإنشاء صندوق عربي لمساعدة الفلسطينيين في حماية أراضيهم والتنسيق مع الهيئة العربية العليا.

شخصيات فلسطينية ولبنانية وسورية ومصرية في مؤتمر بلودان

وأمام الفشل البريطاني – اليهودي في تسويق فكرة «تقسيم فلسطين» أبلغت بريطانيا الأمم المتحدة في ١٣ تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧، أنها قررت مغادرة البلاد في ١٥ أيار (مايو) عام ١٩٤٨، وترفع الأمر إليها لتقرر فرض الحل الذي تراه، وشكلت الأمم المتحدة لجنة التوفيق الدولية UNSCOP لدراسة الحالة وتقديم تقرير حولها، فجاء تقرير الأغلبية يدعو لتقسيم فلسطين وتقرير الأقلية يدعو لإنشاء دولة فدرالية واحده.

وجاء قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧، لصالح التقرير الأول، تقسيم فلسطين الى دوله يهودية ودولة عربية يربطهما اتحاد اقتصادي، ولأهمية القدس الدينية والتاريخية والثقافية، تقرر لها كيان خاص Corpus Separatum منزوعة السلاح على مساحة ٢٪ بنظام دولي خاص.

ويرسم **الملك عبد الله** صورة الحالة الفلسطينية على أبواب التقسيم بقوله:

الملك عبد الله

«ان قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين قد صدر، وشكلت اللجنة التي ستتولى تنفيذه، والدول العربية لا تزال باقية في هيئة الأمم لم تنسحب منها، والتقسيم قد تم تنفيذه فعلاً بحكم الواقع، ففي فلسطين، توجد قوات يهودية مسلحة وهيئات بلدية تباشر فعلاً سلطات الحكم التام، وفي الجزء العربي، يقوم حكم شبه عرفي تتولاه هيئات من المقاومة العربية، اما الانجليز فسوف ينسحبون من فلسطين في الموعد الذي حددوه لذلك، وعندها، سيكون اليهود أحراراً في استقبال السفن الملأى بالمهاجرين وبالأسلحة المختلفة من بنادق ومدافع وقنابل.. الخ، فمن الذي سيعترض طريق هذه السفن ويحول دون وصول الإمدادات من الرجال والسلاح؟ الدول العربية لم تتخذ أية خطوات عملية فعاله لمواجهة الموقف في فلسطين على ضوء الحقائق الواقعة والتطورات السريعة التي تجري هناك».

حسن البنا والاخوان المسلمون

الملك فاروق والملك عبد العزيز بن سعود

في أعقاب قرار التقسيم، كان الشارع العربي مليء بالحركات الشعبية والحزبية تدعو الى نجدة شعب فلسطين، وكان أبرزها جهود حركة الإخوان المسلمين في مصر بتعبئة الرأي العام وفي التأثير على الملك وحكومته، وبعد تشجيع من الملك عبد العزيز بن سعود، قرر الملك فاروق بالرغم من معارضة حكومته وبعض قادة الجيش، إرسال القوات المصرية الى فلسطين.

بكر صدقي

كما فرض الرأي العام العراقي في أعقاب قرار التقسيم، ضغوطاً كثيفة على القيادة العراقية لنجدة الفلسطينيين، وصلت الى مظاهرات كبيره وإضرابات عن الطعام طالبت بدخول فلسطين، وفي ١٥ أيار (مايو) انتشرت ثلاث فرق عراقيه بتعداد حوالي الف رجل عبور شرق الأردن الى فلسطين بقيادة بكر صدقي.

وفي سوريا، دعم الرئيس شكري القوتلي قرار الجامعة العربية، تشكيل «جيش الانقاذ» وانتداب متطوعين للقتال داخل فلسطين، وانتشار حوالي الف مقاتل سوري في أواخر حزيران بالقرب من الحدود مع فلسطين، ولم يكن لبنان في وضع توازن سياسي بين طوائفه المتعددة والمختلفة يساعده على خوض حرب أمام عدو منظم، فهزمت مجموعة لبنانية صغيره قبل انقضاء الصراع كانت سيطرت على أجزاء من الجليل!

جيش الانقاذ بقيادة فوزي القاوقجي

في حين كان الاشتباك الاول، بين الجيش العربي (القوات الأردنية) والقوات اليهودية بالرغم من «الدبلوماسية السرية السابقة» ، وظل الجيش العربي داخل المنطقة المخصصة للعرب في خطة التقسيم وخاصة البلدة القديمة للقدس، في حين انسحب من مدينتي اللد والرملة اللتين تم طرد سكانها على ايدي القوات اليهودية.

تصاعد العنف لقوات الهاغاناه وعصابات ارغون وشتيرن اليهودية، والتي عملت على تهجير وإخلاء ما يزيد عن (٤٠٠) قريه فلسطينية، أبرزها ما تم من تطهير عرقي في قرية دير ياسين (٩ نيسان ١٩٤٨) قبل الإعلان عن إنشاء دولة إسرائيل في أيار عام ١٩٤٨.

تألفت القوات اليهودية في بداية الحرب من حوالي (٢٧,٠٠٠) فرد مدعومين بمقر قياده ذو بنيه مركزيه، التدريب الجيد، الخبرة القتالية للعديد من الجنود منذ الحرب العالمية الثانية، الدعم المالي والإستراتيجية العسكرية ذات التخطيط والتنسيق والتنفيذ المالي، بالإضافة الى (٩٠,٠٠٠) من قوات الاحتياط في المستوطنات، لمحاربين شبان وحراس، في حين كانت معظم القوات العربية ذات خبره قليله او لا خبره على الاطلاق في القتال، مع النقص في الاسلحة والذخيرة، وغياب التخطيط أو التنسيق بل التشكيك وعدم الثقة وأيضاً عدم التجاوب مع حاجات المعركة من عمليات استكشاف واستخبارات او خطط.....ويصف جمال عبد الناصر «حرب عام ١٩٤٨» بقوله
«ان الخلاصة الوحيد التي يمكن التوصل اليها انها كانت حرباً سياسية، او بالأحرى حرب ولا حرب، فكان بالإمكان إحداث تقدم بدون نصر وتراجع بدون هزيمة »

ووقعت «الكيانات» العربية اتفاقيات «الهدنة» العربية – الإسرائيلية في جزيرة رودوس؛ فكان ممثلو مصر واسرائيل أول من وقع اتفاق الهدنة في ٢٤ شباط عام ١٩٤٨ ثم لبنان والاردن في ٣ آذار (مارس) واتفاقية سوريا، في ٢٠ تموز عام ١٩٤٨ بعد الانسحاب من معظم المناطق التي وصلتها خلال الصراع والتي تحولت الى مناطق منزوعة السلاح، ولم توقع العراق على اتفاق حيث جاء انسحابها من شمالي الضفة الغربية عملاً ببنود اتفاق الهدنة الاسرائيلي – الاردني.

وكانت هذه بداية نهاية حقبة النخب القومية في النظام السياسي العربي الأول!

حقبة نظام العسكر

(١٩٤٨-١٩٨١)

«لم يعد بوسع النخبة القومية التي أفلتت السلطة من يدها (بعد هزيمة عام ١٩٤٨ وقيام دولة إسرائيل)، أن تزود الأمة بزعماء منها واستجابة وتفاعل مع غضب ليس له حدود من شرائح المجتمع العربي، تحرك الجيش لملئ الفراغ في الساحة السياسية عبر سلسلة من الانقلابات العسكرية وإسقاط معظم الحكومات وتشكيل بدائل لها حتى استقر الأمر بتولي الضباط الشبان الحكم لأكثر من ثلاثة عقود!

سعى «الضباط الأحرار» لتغيير نظام وفلسفة الحكم وسط تفاعل وتزاحم وأيضاً اشتباك مع التيارات الفكرية الثلاث؛ الإسلامية والقومية واليسارية مع استمرار واتساع الفجوة في الخلافات العربية – العربية.

حالة نظام حكم العسكر (سوريا ومصر والعراق)

I الحالة في سوريا

شهدت سوريا ثلاث انقلابات عسكرية في الصراع على الحكم في دمشق خلال العام ١٩٤٩، فقاد الانقلاب الأول حسني الزعيم في ١٩٤٩/٣/٣٠، بعزل الرئيس شكري القوتلي ورئيس وزراءه خالد العظم كمسؤولين مباشرين عن هزيمة عام ١٩٤٨.

حسني الزعيم

شكري القوتلي

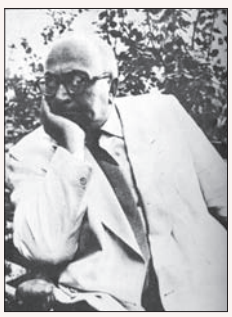
خالد العظم

أعقبه انقلاب سامي الحناوي في ١٩٤٩/٨/١٤ باعتقال واعدام حسني الزعيم ورئيس وزراءه حسني البرازي كمسؤولين عن قضايا الفساد في مسألة عقد امتياز (التابلاين) مد خط الأنابيب للبترول بين مناطق الانتاج السعودية وموانئ البحر الأبيض المتوسط في سوريا بين شركة البترول البريطانية – العراقية وشركة أرامكو الأمريكية، ثم جاء الانقلاب الثالث بقيادة أديب الشيشكلي في ١٩٤٩/١٢/١٩، الذي استمر في الحكم حتى العام ١٩٥٤، ثم انتهى حكم الشيشكلي بعودة الأحزاب السياسية والنخب التقليدية للحكم في البلاد، هاشم الأتاسي لرئاسة الجمهورية عام ١٩٥٥.

سامي الحناوي

أديب الشيشكلي

هاشم الاتاسي

وتولى بعده شكري القوتلي بين الاعوام ١٩٥٥-١٩٥٨، حتى اعلان الوحدة السورية – المصرية في ٢٢ شباط (فبراير) عام ١٩٥٨ وقيام الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبد الناصر.

عبد الناصر يحيي الجماهير في دمشق

عبد الناصر والمواطن الاول شكري القوتلي

صلاح البيطار وعبد الناصر وميشيل عفلق

عبد الكريم النحلاوي

ثم أعقبها انقلاب «الانفصال السوري» عن دولة الوحدة بقيادة عبد الكريم النحلاوي في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦١، ثم حركته الثانية في ٢٨ آذار (مارس) عام ١٩٦٢، ثم ثورة ٨ آذار (مارس) عام ١٩٦٣، بقيادة جاسم علوان والتي احتواها حزب البعث (ميشيل عفلق وصلاح البيطار وصلاح جديد) حتى هزيمة حزيران عام ١٩٦٧، ثم قام وزير الدفاع حافظ الأسد بما عرف «الحركة التصحيحية» في انقلاب حزب البعث الأول وذلك في ١٩٧٠/١١/١٦ ثم أصبح رئيساً لسوريا في ٢٢ شباط (فبراير) عام ١٩٧١

صلاح جديد

حافظ الاسد

بشار الاسد

بنظام حكم الحزب الواحد (حزب البعث) لمدة ثلاثة عقود حتى وفاته في ١٠ حزيران (يونيو) ٢٠٠٠ «وورثه» في الحكم ولده بشار الأسد!

II الحالة في مصر

الضباط الأحرار

في ٢٣ تموز (يوليو) عام ١٩٥٢، أعلنت «حركة الضباط الأحرار» بقيادة جمال عبد الناصر باسم الجيش وتلبية لنداء الشعب، الانقلاب العسكري على النظام الملكي وتشكيل «مجلس قيادة الثورة» برئاسة اللواء محمد نجيب وتعيينه قائداً أعلى للجيش، وعهد الى علي ماهر تشكيل الحكومة للمرحلة الانتقالية، ونجح «الضباط الأحرار» في طرد الملك فاروق من البلاد على ظهر يخته «المحروسة» في ٢٩ تموز (يوليو) عام ١٩٥٢ دونما أي مقاومة.

محمد نجيب وعلي ماهر باشا

الملك فاروق على متن المحروسه

وحددت الثورة أهدافها الستة في: القضاء على الاستعمار وأعوانه، القضاء على الإقطاع، القضاء على الإحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، إنشاء جيش وطني قومي قوي، إقامة عدالة اجتماعية شاملة، إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وصدر قانون «الإصلاح الزراعي» في ٨ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٥٢ الذي حدد الملكية الزراعية بحد أقصى لا يزيد عن (٢٠٠) مائتي فدان، وأعلن سقوط دستور عام ١٩٢٢ في ٩ كانون أول (ديسمبر) عام ١٩٥٢، ثم انهاء حكم أسرة (محمد علي) واعلان الجمهورية المصرية في ٨ حزيران (يونيو) عام ١٩٥٣، وحل الأحزاب السياسية ومصادرة أموالها في ١٨ كانون ثاني (ديسمبر) عام ١٩٥٣،

الرئيس محمد نجيب

وأصبح اللواء محمد نجيب أول رئيسٍ للجمهورية وجمال عبد الناصر رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية، ووزعت المناصب الوزارية على أعضاء «مجلس قيادة الثورة» في ١٨ حزيران (يونيو) عام ١٩٥٣، وأعلن عن فترة انتقالية لمدة (٣) ثلاثة سنوات لإقامة حكم ديمقراطي دستوري سليم، لكن سرعان ما ظهر أول خلاف بين رجالات الثورة الضباط حين قدم اللواء محمد نجيب استقالته من مجلس قيادة الثورة لخلافات حول صلاحياته في الحكم وعلى حد تعبيره «عسكرة الحكم» وذلك في أواخر شباط (فبراير) عام ١٩٥٤!، إلا انه عاد لموقعه بطلب من «الضباط الأحرار» وحرصاً منهم على عدم انتقال الخلاف إلى انقسام في المجتمع المصري والاضطراب داخل الجيش، لكن وعلى أثر المحاولة الفاشلة لاغتيال جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندريه في ٢١ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٥٤، أثناء إلقاءه خطابه السياسي بحضور ربع مليون شخص واتهام جماعة الإخوان المسلمين بالمسؤولية على ذلك،

عبد الناصر في منشية البكري

وأيضاً اتهام اللواء محمد نجيب بالعلاقة والعلم بمحاولة الاغتيال، قدم اللواء محمد نجيب في ١٤ تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٤ استقالته الثانية والأخيرة، وتقرر إعفاءه من جميع مهامه وتولي جمال عبد الناصر قيادة الثورة ومن ثم رئاسة الجمهورية حتى وفاته في ٢٨ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٠.

محمد نجيب و عبد الناصر

وقد أسس في المرحلة الأولى برنامجه في الحكم كما ورد في كتابه «فلسفة الثورة» على علاقة مستمرة فيما بين ثلاثة محاور أو دوائر وهي: الإسلامية والإفريقية والعربية

الدائرة الإسلامية:

تعاونت الثورة المصرية في سنواتها الأولى مع جماعة الإخوان المسلمين، - أكبر الهيئات الإسلامية والمنظمة في مصر- إلى أن كانت محاولة الاغتيال في الإسكندرية عام ١٩٥٤ والتي أدت إلى قمع وحظر التنظيمات الإسلامية في مصر واعتقال المرشد العام جماعة الإخوان حسن الهضيبي.

المرشد الثاني حسن الهضيبي مع عبد الناصر

شيخ الازهر محمود شلتوت وعبد الناصر

ورأت حكومة الثورة في الدعوة وعقد «المؤتمر الإسلامي» بديلاً للاعتماد على جماعة الإخوان في سياستها الإسلامية، ومضمون الفكرة، أنه «يجب أن تتغير نظرتنا إلى الحج، فلا يصح أن يصبح الذهاب إلى الكعبة تذكرة دخول إلى الجنة بعد عمر طويل، أو محاولة ساذجة لشراء الغفران بعد حياة حافلة.... يجب أن تكون للحج قوة سياسية ضخمة ويجب أن تهرع الصحافة العالمية الى متابعة انبائه، لا بصفة مراسم وتقاليد تؤخذ لها صور طريفة تروق قراء الصحف، بل بصيغة مؤتمراً سياسياً دورياً يجتمع فيه قادة الدول الإسلامية وعلمائها وقادة الرأي فيها وكتابها وتجارها وزعماء الصناعة فيها وشبابها ليضعوا في هذا البرلمان الإسلامي الضخم الخطوط الرئيسة لسيادة بلادهم ورخائها»، ونجح جمال عبد الناصر في تفعيل دور الأزهر الشريف ليأخذ مكانته ومرجعيته الإسلامية؛ وتم اعتقال معظم قادة جماعة الإخوان وإعدام **سيد قطب** الفيلسوف والداعية الإسلامي ومؤسس الجماعة الجديدة للإخوان المسلمين في ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٦٦.

سيد قطب

الدائرة الإفريقية:

صلاح سالم

يقول الكاتب الفلسطيني أنيس صايغ: أن الاتجاه الإفريقي هو الدعوة إلى أن تلتفت مصر إلى صوت أفريقيا بسبب العلاقات المتينة بين مصر وجاراتها الإفريقيات منذ فجر التاريخ وهي علاقات مبنية على سهولة الاتصال الجغرافي وعلى وجود نهر النيل كرابط طبيعي بين مصر ووسط أفريقيا، والحقيقة أن مصر الفرعونية، لم تهمل وصفها القاري الإفريقي قط لا في صلاتها السياسية والعسكرية ولا في معاملاتها التجارية وتبادل السكان مع العالم الإفريقي وتولي صلاح سالم مسؤولية الملف الإفريقي في مجلس قيادة الثورة..

الدائرة العربية:

عادت القضية الفلسطينية لتوقظ «الفكرة القومية» والهوية العربية لمستقبل مصر، وكانت الغارة العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزه في ٢٨ شباط (فبراير) عام ١٩٥٥ وقتل (٥٠) شخصاً وكانت البداية في توجيه فكر وسلوك قيادة الثورة المصرية، نحو العمق العربي ومركزية القضية الفلسطينية وعلى حد تعبير جمال عبد الناصر «كان لا بد من وجود السلاح لندافع عن أنفسنا، لقد رأيت اللاجئين وأرعبتني فكرة احتمال مشاهدة المصريين وقد أصبحوا في وضع مماثل» ، واصلت إسرائيل هجماتها العسكرية بين أيار (مايو) وآب (أغسطس) عام ١٩٥٥، وأدركت القيادة المصرية أن إسرائيل خطر عسكري وسياسي واستراتيجي واقتصادي كبير، وأن هذا الخطر يحتاج الى جهد جماعي وليس فردي، وساهم في تأكيد قناعات القيادة المصرية بأهمية الهوية العربية، وجاءت ولادة حلف بغداد في ٢٤ شباط (فبراير) عام ١٩٥٥ بتوقيع العراق وتركيا ميثاق الحلف ثم انضمام بريطانيا وباكستان وإيران، وقد هدف الغرب يومها تأسيس قواعد لخدمة مصالحه في الوطن العربي، الأمر الذي أثار مشاعر الكرامة العربية ورفض الأحلاف العسكرية أو المعونات المشروطة!.

خارطة حلف بغداد ١٩٥٥

وأعلن عبد الناصر أثناء خطابه في ٢٦ تموز (يوليو) عام ١٩٥٦ بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس بأن «ان الفكرة العربية هي التي انتصرت في تأميم قناة السويس»، وحرص الضباط الأحرار على أن تكون المادة الأولى من دستور عام ١٩٥٦ تؤكد على الهوية العربية لمصر بالنص أن: «مصر دولة عربية مستقلة ذات سيادة وهي جمهورية ديموقراطية والشعب المصري جزء من الأمة العربية»، ورفعت الصحافة

عبد الناصر يعلن تاميم قناة السويس

المصرية شعار العرب والعروبة، وأصبحت القضية العربية من أبرز قضاياها، وأسست الثورة اذاعة «صوت العرب» التي نجحت في ايصال رسالتها وبناء الرأي العام العربي وتواصله مع القاهرة.

كما سعى «الضباط الأحرار» الى بناء الحياة الديمقراطية في المجتمع المصري، فكانت المحاولة الأولى عام ١٩٥٣ بإنشاء «**هيئة التحرير**» لسد الفراغ الناشئ عن تعطيل وإلغاء الأحزاب، وهي تنظيم شعبي وسياسي بهدف تحقيق الوحدة الوطنية، ثم كانت التجربة الثانية بتشكيل «**الاتحاد القومي**» عام ١٩٥٧، والتجربة الثالثة بتشكيل «**الاتحاد الاشتراكي**» عام ١٩٦٢ (نظام الحزب الواحد). بهدف استبعاد مراكز قوى الرجعية والربط بين البعد الديموقراطي والبعد الاشتراكي في محاولة لتفاعل المجتمع وصياغة برنامج سياسي دونما نقل او نسخ عن تجارب الشعوب الأخرى.

اجتماعات الاتحاد الاشتراكي

«وكان الاتحاد الاشتراكي بمثابة المعارضة الشرعية للنظام، أي المعارضة التي «تعارض» حين يطلب منها ذلك» وتساؤلات الكتاب والمفكرين والمثقفين (توفيق الحكيم ونجيب محفوظ) حول ديموقراطية النظام، إلا أن الأغلبية كانت تقدم للنظام الإيديولوجية والتفسيرات التي يحتاج اليها»، وفي شباط (فبراير) عام ١٩٦٨، قام الطلاب بمظاهرات في جميع أنحاء مصر وطالبوا بمحاكمة ومعاقبة المسؤولين عن نكسة حزيران عام ١٩٦٧، وأعيدت محاكمة المسؤولين وأصدر عبد الناصر بيان ٣ آذار (مارس) عام ١٩٦٨ الذي وعد بالحريات ، لم يطالب جيل الطلاب اسقاط النظام بل اسقاط الأجهزة ومراكز القوى التي أدت إلى الهزيمة ولم يستطع النظام تلبية نداءاتهم ومطالبهم حتى جيل الطلاب الى ان كانت وفاة عبد الناصر في ٢٨ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٠.

نجيب محفوظ

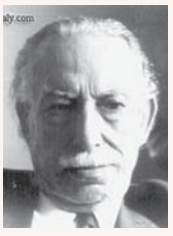
توفيق الحكيم

جنازة الرئيس جمال عبد الناصر

وحسب الدستور فإنه في «حالة وفاة رئيس الجمهورية فإن نائبه يتولى رئاسة الجمهورية بالنيابة لفترة ستين يوماً يجري الاستفتاء على خلف له يحل محله»، وبعد الاستفتاء الشعبي تولى أنور السادات رسمياً رئاسة الجمهورية وأعلن اثناء اداء اليمين الدستورية امام مجلس الأمة «أن برنامجه هو برنامج جمال عبد الناصر» في ١٥ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٧٠

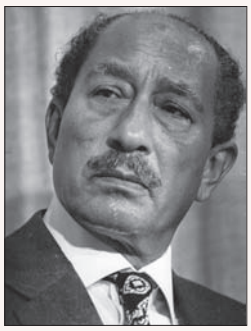
أنور السادات

وما لبثت الخلافات والصراع على السلطة بين «مراكز القوى» خاصة في اجتماعات الاتحاد الاشتراكي ومجابهة الرئيس انور السادات بدأت تظهر للعلن ومنها مسألة الوحدة مع سوريا وليبيا، وأيضاً في قبول مبادرة وزير الخارجية الأمريكية وليم روجرز، ثم في رغبة القائد العام للجيش الفريق محمد فوزي أن يشارك بطرح موقف الجيش في السياسة الخارجية لمصر، ثم في «التسجيلات التليفونية» فيما بين مجموعة مراكز القوى حول الرغبة في التخلص من الرئيس السادات، أعقبها سلسلة من الاستقالات الجماعية واعلانها في الاذاعة المصرية قبل وصولها لرئيس الجمهورية، وكانت من وزير الحربية ووزير رئاسة الجمهورية ورئيس مجلس الأمة ومدير المخابرات العامة وقبلهم وزير الداخلية الأمر الذي كاد ان يشكل «انهيار دستوري» في الدولة. هذا وقد كشفت الوثائق فيما بعد، أن القائد العام للقوات المسلحة (الفريق محمد فوزي) قد أصدر أمراً لرئيس هيئة الأركان (الفريق محمد صادق) لتحرك وحدات من الجيش «لأغراض تأمين القاهرة» بمعنى التواجد العسكري في مداخل القاهرة وحصارها، بما يفهم أنه «محاولة انقلاب ضد رئيس الجمهورية» وسارع الرئيس السادات بقبول الاستقالات، وحرص مع رئيس هيئة الأركان (الفريق محمد صادق) على عدم تدخل الجيش في المناورات والصراعات السياسية الداخلية، واعلن في ١٥ أيار (مايو) عام ١٩٧١ اعتقال ومحاكمة وسجن معظم «مراكز القوى» واعتبره «ثورة تصحيحية» لثورة ٢٣ تموز (يوليو) عام ١٩٥٢ يحتفل به سنوياً.

وليم روجرز

الفريق محمد فوزي

الفريق محمد صادق

وخلال السنوات العشر ١٩٧١ و ١٩٨١ لحكم الرئيس أنور السادات، شهدت مصر عدة محاولات لاغتياله، كان آخرها في ٦ تشرين أول (اكتوبر) عام ١٩٨١ وتولي نائبه حسني مبارك رئاسة الجمهورية لثلاثة عقود حتى ثورة ٢٥ كانون اول (يناير) عام ٢٠١١ واسقاط «نظام العسكر».

انور السادات وحسني مبارك

III الحالة في العراق

الأمير عبد الإله والملك فيصل

قاد اليساريون (الشيوعيون) في العراق في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٢ سلسلة من المظاهرات وأعمال العنف في المدن العراقية تعبيراً عن الغضب والنقمة من سياسة الحكم التي تولاها **الأمير عبد الإله**، الوصي على العرش بعد ان توفي الملك غازي بن فيصل في حادث سياره في شهر نيسان عام ١٩٣٩ واستمرار قيود المعاهدة البريطانية – العراقية للعام ١٩٣٠، وحل الأحزاب والقضاء على المعارضة السياسية وقطع الاتصال السياسي والاقتصادي مع الدول الشيوعية في أوروبا.

جعفر العسكري

استعان الأمير عبد الاله بالجيش، لفرض الأحكام العرفية، وكلف نور الدين محمود، رئيس أركان الجيش تأليف الوزارة، وقد سبق للجيش العراقي ان قاد ستة انقلابات عسكرية منذ الانقلاب العسكري الأول بقيادة بكر صدقي وقتل وزير الدفاع **جعفر العسكري**، الى انقلاب رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١، كما شهد العراق تعاقب احد عشر وزارة فيما بين الأعوام ١٩٥٣ و ١٩٥٨،

نور السعيد يقود مشروع حلف بغداد

ومع استمرار حكومة نوري السعيد في التحالف مع بريطانيا خاصة قيادة فكرة «**حلف بغداد**» بتوقيع اتفاقية دفاع مشترك مع تركيا ثم انضمام بريطانيا وباكستان وايران في شباط (فبراير) عام ١٩٥٥، ثم عدم تجميد هذا التعاون بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ بل المضي قدماً في قبول «مبدأ أيزنهاور» والذي يخول فيه الكونغرس الأمريكي الرئيس «الدفاع عن الدول ضد الاعتداء من أي قطر تحت السيطرة الشيوعية وأن يمدها بالمساعدات» بالإضافة الى «الأزمة»السياسية والأمنية في الأردن، واستعداد حكومة نوري السعيد ارسال قوات عراقية لحماية «النظام الملكي» في عمان خاصة بعد قيام «**الاتحاد العربي**» بين الأردن والعراق في ١٩٥٨، وتشكيل حكومة اتحادية ومجلس نواب وأعيان وتولي الملك فيصل الثاني رئاسة الاتحاد والتنسيق العسكري للتكامل بين البلدين، الأمر الذي اعتبرته الغالبية في العراق بأنه «اتحاد هاشمي» لمجابهة الوحدة المصرية السورية وقيادة جمال عبد الناصر، في هذه الخلفية مجتمعة.

الملك حسين والملك فيصل ١٩٥٨

عبد الكريم قاسم

بدأت جماعات من «الضباط الأحرار» في الجيش العراقي وأيضاً متأثرة بثورة ٢٣ تموز (يوليو) عام ١٩٥٢ في مصر يجتمعون ويتداولون الأفكار حول الاطاحة «بالنظام الملكي» في بغداد، وتشكلت لجنة مركزية برئاسة الزعيم **عبد الكريم قاسم** الذي قاد الانقلاب العسكري في ١٤ تموز (يوليو) عام ١٩٥٨ وكان «دمويا» في اقتحام القصر الملكي واغتيال الملك فيصل الثاني والوصي عبد الاله وأفراد العائلة الملكية ورجالات العهد الملكي خاصة نوري السعيد، وشكل الزعيم عبد الكريم قاسم الوزارة العسكرية الأولى وتولى رفيقه وشريكه في الانقلاب عبد السلام عارف منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية في حين تولى «الضباط الأحرار» بقية المناصب الوزارية والوظائف المدنية الرئيسة في البلاد.

وبالرغم من استمرار حكم عبد الكريم قاسم لاربعة سنوات ونصف حتى خريف عام ١٩٦١، الا أنه شهد العديد من المحاولات لاغتياله في صراع قادة الجيش على السلطة وأيضاً في مسألة منهج الحكم بين قاسم الذي يريد معارضة ومنافسة قيادة جمال عبد الناصر وبين عارف الذي يريد التعاون والوحدة مع مصر وسوريا وبين رفض الشيوعيين والأكراد خيار الوحدة الاندماجية او الاتحاد الفدرالي مع مصر وسوريا.

عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف

الأمر الذي انتهى باعتقال وسجن عبد السلام عارف ثم اطلاق سراحه في خريف عام ١٩٦١، وكانت هناك محاولة انقلابية أخرى وذلك بعد عودة رشيد عالي الكيلاني من منفاه في القاهرة لبغداد بعد الثورة، الا ان الكيلاني اعتقل وصدر الحكم باعدامه واودع السجن حتى شهر تموز (يوليو) عام ١٩٦٢، ثم اطلق سراحه بعفو خاص من قاسم، ثم تلى ذلك «ثورة» العقيد **عبد الوهاب الشواف**، قائد حامية الموصل، ومن أوائل الضباط الأحرار وذلك في ٦ آذار (مارس) عام ١٩٥٩ وبالتنسيق الذي لم يتحقق فعله وغابت نتائجه مع كل من **رفعت الحاج سري**، مدير المخابرات، والزعيم **ناظم الطبقجلي**، قائد الفرقة الثانية، وفشلت «ثورة الموصل» باصابة الشواف ثم مقتله في المستشفى، حتى جاءت نهاية «حكم عبد الكريم قاسم» في ٨ شباط (فبراير) عام ١٩٦٣، بالانقلاب العسكري على يد مجموعات من حزب البعث، التي قادت ما يشبه حرب شوارع ومجزرة ضد الشيوعيين بعد اخراجهم من السجون دون محاكمة او دفاع، كما تم قتل عبد الكريم قاسم في ٩ شباط (فبراير) عام ١٩٦٣ في مقره **بوزارة الدفاع**، وتولى الضباط البعثيون الحكم بنظام «الحزب الواحد» وكانت فلسفة (**ميشيل عفلق**) المفكر العقائدي للحزب، موجهة في الأساس نحو «احتواء كل الاقليات العربية والمسيحية والمسلمة معاً في وحدة كبرى تضم كل الشعوب العربية وشعار الحزب «أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة» وأن هناك «اشتراكية عربية» تتميز عن «الاشتراكية الماركسية» وتحتاج الى وقت لتطبيقها بعد «تقدم العمل نحو الوحدة العربية»

ميشيل عفلق

وتولى **أحمد حسن البكر** رئاسة الوزارة بعد عودة **عبد السلام عارف** لرئاسة الجمهورية.

وبعد شهر واحد من الانقلاب العراقي، حدث انقلاب ٨ آذار (مارس) ١٩٦٣ في دمشق بقيادة ضباط من الطائفة العلوية البعثيين: (صلاح جديد وحافظ الاسد)، والتقى قادة الانقلابين البعثيين (بغداد ودمشق) على فكرة الوحدة العربية، وطرق الضباط السوريون أبواب القاهرة التي رحبت بعقد محادثات الوحدة الثلاثية في القاهرة برئاسة جمال عبد الناصر بين ١٤-٢٠ آذار (مارس) و ١٦ و ٢٤ نيسان (ابريل) عام ١٩٦٣.

وصدر بيان القاهرة الذي لم يتحقق على أرض الواقع في ١٧ نيسان (ابريل) عام ١٩٦٣ بالاتفاق على «اتحاد فدرالي» وتشكيل جمعية عامة من ممثلي الأقطار الثلاث، ورئيس للمجلس له صلاحيات تنفيذية وتعيين وعزل الوزراء.

ميشيل عفلق و عبد الناصر ولؤي الاتاسي وصلاح الدين البيطار

عبد الرحمن عارف

وتتابع مسلسل «الانقلابات العسكرية» في بغداد بعد وفاة الرئيس العراقي عبد السلام عارف في حادثة طائرة في ١٣ نيسان (ابريل) عام ١٩٦٦، وتولي شقيقه **عبد الرحمن عارف** رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة لمدة خمسة أشهر حتى هزيمة حزيران عام ١٩٦٧، حيث تنازل عبد الرحمن عارف عن الحكم وغادر البلاد بطلب قادة «الانقلاب البعثي الثاني» وبتولي أحمد حسن البكر رئاسة الجمهورية وعبد الرزاق النايف رئاسة الوزاره وابراهيم الداوود وزارة الدفاع، وفي ٣٠ تموز (يوليو) عام ١٩٦٩ قرر أحمد حسن البكر عزل رئيس وزراءه (النايف) وتم ترحيله للاردن، واختار شاباً مدنياً (صدام حسين التكريتي)

أحمد حسن البكر وصدام حسين

وعينه نائباً لرئيس مجلس قيادة الثوره، ثم نائباً لرئيس الجمهورية. حتى استقالة أحمد حسن البكر وتولي **صدام حسين** رئاسة الجمهورية في ١٦ تموز (يوليو) عام ١٩٧٩, وقد استمر في الحكم ٢٤ عاما حتى الغزو الامريكي واحتلال العراق عام ٢٠٠٣.

أبرز نماذج الخلافات العربية – العربية في هذه الحقبة

تيتو وسوكارنو وعبدالناصر ونيكروما ونهرو

شهدت حقبة «نظام العسكر» مشاريع الأحلاف؛ حلف بغداد عام ١٩٥٥ ومؤتمر دول عدم الانحياز في **باندونغ عام ١٩٥٥**، وحرب السويس عام ١٩٥٦ ومبدأ أيزنهاور عام ١٩٥٦، ومشاريع الوحدة العربية (مصر وسوريا عام ١٩٥٨) والعراق والأردن (عام ١٩٥٨) والوحدة الثلاثية (مصر وسوريا والعراق عام ١٩٦٣).

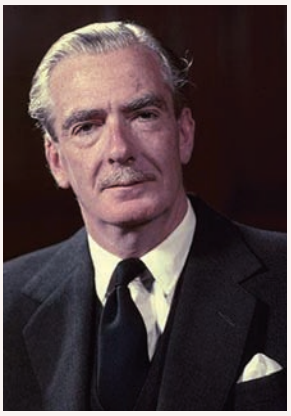

انتوني ايدن

قناة السويس

ومسألة التمثيل الفلسطيني بإنشاء **منظمة التحرير الفلسطينية** عام ١٩٦٤، وعلى مدى اتساع رقعة الخلافات العربية – العربية في دخول جميع هذه القضايا، الا أن أخطرها وأهمها، والتي وصلت إلى الاشتباك والاقتتال المسلح وإضعاف القوات المسلحة وتشتيت جهودها وأولوياتها في حماية أوطانها وأيضاً في مجابهة التحديات الإسرائيلية المستمرة حتى كانت نكسة حزيران عام ١٩٦٧.

ثورة العسكر في اليمن وقضايا الصراع

كان المشهد السياسي والعسكري في حالة اليمن بعد وفاة الإمام يحيى يشهد ثورة عبد الله السلال في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦٢ و اعلان الجمهورية اليمنية وهروب الامام محمد البدر من صنعاء يضاعف من معارك وصراعات الأنظمة العربية «نظام العسكر» .

الإمام يحيى

الإمام محمد البدر

عبد الله السلال

اعترفت القاهرة بالثورة اليمنية فور إعلانها، وأرسلت قوات مصرية للمحاربة الى جانب قوات الثورة اليمنية، في حين سارعت المملكة العربية السعودية (الملك سعود بن عبد العزيز) بإرسال الأسلحة والعتاد لدعم قوات الإمام البدر، واحتضنت الأمير حسن عم الإمام البدر وزعماء القبائل الموالية له، وساهم الأردن بدعم قوات الإمام البدر بالسلاح والعتاد أيضا، حتى أن قائد سلاح الطيران الأردني (سهيل حمزه) واثنين من الطيارين (تحسين صيمه وحربي صندوقه) توجهوا بطائراتهم المحملة بالعتاد الى القاهرة، طالبين اللجوء السياسي ورافضين القتال ضد ثورة اليمن في ١٢ و ١٣ تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٢.

وقد سبق هذا الموقف برفض دعم الإمام البدر والقتال ضد الثورة اليمنيه، موقف الأمير طلال بن عبد العزيز (شقيق الملك سعود) وكان وزيراً للماليه، وغادر البلاد الى جنيف ثم بيروت والقاهرة، وانضم اليه أربعة من الأمراء الشبان: عبد المحسن وبدر وفواز وسعد آل سعود، وشكلوا ما اسموه «حركة الأمراء الأحرار» وأنهم أرادوا «تغيير الأوضاع في السعودية»، وعلى خلاف مع الملك سعود على طريقة الحكم، كما توجه للقاهرة أيضاً ثلاثة من الطيارين السعوديين (الرئيس الطيار رشاد ششه والرئيس الطيار أحمد حسين والفني محمد ازميري) بطائرتهم المحملة بالاسلحة والذخائر وقالوا ان هذه الاسلحة موجهة ضد الثورة اليمنية وأنهم لا يريدون ان يكونوا أداة لضرب الثورة. وتدخل الرئيس الأمريكي جون كنيدي بسلسلة من الرسائل إلى الرئيس جمال عبد الناصر والأمير فيصل والملك حسين وعبد الله السلال مقترحاً انسحاب القوات من اليمن على مراحل وانهاء المساندة للملكين وإنشاء نظام للرقابة على فض الاشتباك بشكل متبادل وسريع ونقل القوات السعودية والأردنية الى منطقة الحدود.

وقبلت مصر «الاقتراح الامريكي بدون تردد» وكذلك قائد الثورة اليمنية عبد الله السلال، وفي ١٩ كانون ثاني (ديسمبر) ١٩٦٢، اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بالجمهورية اليمنية. وفي أعقاب الاعتراف الأمريكي انتشرت تجارة السلاح في السعودية واليمن وخلال شهور من عام ١٩٦٣ كانت تعاقدات السلاح في أسواق أوروبا قد وصلت إلى حدود ستمائة مليون دولار وانتشرت ثقافة تجارة السلاح في «تحالف غير مقدس» بين السلاح والبترول والمخابرات» واشتمل على قوى إقليمية في المنطقة وفي مقدمتها إسرائيل وإيران (نظام الشاه).

وبعد «اتفاق جدة» بين القاهرة والرياض في ٢٤ آب (أغسطس) ١٩٦٥ على إجراء استفتاء الشعب اليمني على نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه وتشكيل مؤتمر انتقالي، توجه الملوك والرؤساء العرب إلى مؤتمر القمة الثالث في الدار البيضاء في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٥ وفي هذه الأجواء السياسية العسكرية سجل الرئيس جمال عبد الناصر رؤيته للحالة العربية في اجتماعه «التصالحي» مع الملك فيصل في ٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٥ وهما في الطريق إلى مؤتمر القمة العربية في محاولة صريحة للإجابة على المقترحات السورية في مجلس الدفاع المشترك بين الدول العربية بقوله:

الملك فيصل والرئيس جون كندي

الملك فيصل والرئيس عبد الناصر

«.... يطالبون الآن بتحرير فلسطين والإسكندرية وعربستان إلى أخره عن طريق العمل المسلح، هذه كلها أهداف قد تكون مطلوبة ولكن تحقيقها مرهون بأجيال مقبلة وبأوضاع أخرى تكون فيها الأمة العربية أحسن حالا وأكثر قوة وأشد تماسكا مما هي الآن.

وأنا لم أتردد في ان أقف في مكان عام، وعلى مسمع من كل الجماهير العربية وأقول أنه ليست عندي خطة لتحرير فلسطين، وكنت أعلم مقدما أن هذا الكلام سوف يحدث خيبة أمل لدى الشعوب العربية، ولكني قبلت المسؤولية بواجب الحقيقة، فنحن بالفعل جميعا لا نملك خطة لتحرير فلسطين الآن، ولا نملك الوسائل لتحقيق ذلك الهدف على فرض أن لدينا خطة. واعتقادي أن الصراع بيننا وبين إسرائيل قضية مائة سنة، وإذن فالمزايدة الآن في هذا الموضوع لن يكون من شأنها إلا تضييع الممكن في طلب المستحيل. وأنا لا أسمح لأحد أن يزايد عليّ في قضية التحرير العربي. واعتقادي أننا مطالبون بأن نحقق لأنفسنا إمكانية العمل داخل حدودنا وأما خارج هذه الحدود بأعمال هجومية فإن ذلك يتعدى طاقاتنا الحالية ويعرضنا لردود فعل لا نستطيع مواجهتها فالولايات المتحدة مثلا لن تسمح لنا بالهجوم على إسرائيل...وإن الاتحاد السوفيتي نفسه لن يسمح لنا بالهجوم على إسرائيل....»

نزل هذا الحديث على الشعب الفلسطيني نزول الصاعقة..ورد جمال عبد الناصر: «إنني أريدهم أن يعرفوا الحقائق».
وسارع أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لاحتواء غضب الشارع الفلسطيني بقوله: «أن الجماهير تملك آمالها، وأما الحقائق فهي ملك زعمائها وبخاصة الزعماء التاريخيون الذين تتعلق بهم هذه الآمال»

وأكد مرة أخرى الرئيس جمال عبد الناصر بأنه «لن يكون هو وحده الذي يحرر فلسطين دائما الشعوب هي التي يتعين عليها أن تتحمل مسؤوليات وتكاليف التحرير وهذا يعطيها الحق في معرفة الحقيقة».

حقبة الإسلام السياسي

(١٩٨١-٢٠١١)

شهد العالم العربي عدة تيارات فكرية وعملية لإصلاح وتحديث في الاجتهادات والأطروحات الإسلامية حول قضايا المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخدماتية والإعلامية عبر الحقب المختلفة في النظام السياسي العربي، وكان مضمون هذه المحاولات الدعوة إلى (العودة إلى الإسلام) بمعنى «تحريك الإيمان الديني» ليكون العامل الرئيسي في التعامل مع قضايا الحكم والمجتمع على اعتبار أن الإسلام يتضمن قيم إنسانية وأخلاقية تشمل مناحي الحياة المختلفة بما فيها من عبادات ومعاملات وعرفت هذه المحاولات باسم «الإسلام السياسي»!

لقد تعددت وتراكمت تجارب هذه التيارات منذ العهد العثماني حتى اليوم؛

في الحالة العثمانية:

لقد تراجعت فعاليات وحراك المجتمع بسبب «التخلف» الحضاري وفساد نظام الحكم وتعطيل «الاجتهاد» في تفسير النصوص وممارستها، الأمر الذي شكل فراغاً داخليا وعجزا أمام مواكبة تغيرات العصر؛ بالإضافة إلى تدخل «الأجنبي» لمزاحمة ومنافسة وأحيانا لتشويه الثقافة القومية والوطنية بإقامة معاهد ومدارس أجنبية منها للتبشير وفي مناخ هذه الحالة جاءت محاولات الحركة الوهابية (محمد بن عبد الوهاب) في السعودية تدعو إلى التجديد الديني والقومي «بالجهاد»، ثم شهد المغرب العربي حركة السنوسي والتي تدعو إلى «الجهاد والعمل»، ثم الحركات السلفية الدينية (المهدية في السودان ومصر) والتي دعت إلى العودة إلى الجذور الفكرية والسلوكية في فهم وتطبيق عقيدة الإسلام ولم تسعى إلى الاندفاع إلى الأمام كما لم تكن حركات ذات طابع قومي.

وفي حالة حقبة النخب القومية:

الشيخ حسن البنا

أخفقت النخب البرجوازية العربية في التعامل مع مشكلة التنمية والتحديث العصري وتصارعت على «الحكم» فيما بينها وفشلت في مجابهة تحدي الحركة الصهيونية في تقسيم فلسطين ونكبة عام ١٩٤٨، وفي هذا المناخ أيضا كانت بدايات حركة جماعة الأخوان المسلمين ومؤسسها الشيخ **حسن البنا** (عام)١٩٢٨.

محمد تقي الدين النبهاني

وفي سوريا والأردن عام ١٩٤٦، تدعو إلى تبني الإسلام فكراً ومنهج حياة وتعتبره صالحاً لكل زمان ومكان وهدفها «تربية الفرد المسلم لإيجاد الدولة المسلمة» ثم كان تأسس حزب التحرير الإسلامي بقيادة **محمد تقي الدين النبهاني** في الأردن عام ١٩٥٣ التي ظهرت كحركة انشقاقية عن جماعة الإخوان المسلمين، ويدعو لإقامة الخلافة الإسلامية من خلال التثقيف والتعليم ويعرّف نفسه بأنه تكتل سياسي وليس تكتلاً روحياً أو علمياً أو خيرياً.

وفي حالة حقبة حكم العسكر:

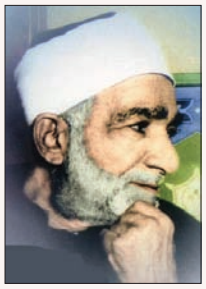
الشيخ العلامة محمود شلتوت

جرى استخدام المؤسسات الدينية ورجالها، وطرح مقولات دينية لدعم نظام الحكم وتبرير سياساته «وتفسير» أخطاءه وخطاياه، وعرف ذلك بالإسلام الرسمي القائم على الولاء للنظام السياسي الذي يتضمن في طياته معنى موجود في تراث الدين ونصوصه «طاعة ولي الأمر» (يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم- النساء ٥٩) وقد مثل الإسلام الرسمي مؤسسة الأزهر الشريف (**الشيخ العلامة محمود شلتوت**) ومؤسسات الأوقاف الإسلامية والجوامع؛ وحاول (النظام- جمال عبد الناصر) طرح عدد من المحاولات «لمشروع سياسي» يوحد الناس بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧.

هزيمة حزيران

لقد كسرت هزيمة وصدمة حزيران ١٩٦٧ جميع الحواجز النفسية وشعر الناس بالمرارة والألم خاصة عندما أعلن جمال عبد الناصر تحمله المسؤولية كاملة عن الهزيمة وقراره بالتخلي عن الحكم، فخرج الناس في مصر والعالم العربي إلى الشوارع في ٩ و١٠ حزيران (يونيه) يرفضون الهزيمة ويطالبون عبد الناصر بالرجوع عن قراره والاستمرار في الحكم لإنهاء أثار العدوان.

صلاح نصر

وفي نوفمبر ١٩٦٧، بعد خمسة أشهر من الهزيمة، أعلن جمال عبد الناصر أمام مجلس الأمة سقوط دولة المخابرات (**صلاح نصر**) وانتهاء سلطة الجنرالات (**المشير عبد الحكيم عامر**) وأنه ليس هناك تيار يميني

(زكريا محي الدين) وتيار يساري **(علي صبري)** وأنه يسعى للإصلاح السياسي (إعادة تنظيم الاتحاد الاشتراكي) والإصلاح الاجتماعي (رد الاعتبار ورفع الحظر السياسي والحراسات) والعسكري (جاهزية القوات المسلحة للدفاع عن مصر) وأنه «يراجع وليس يتراجع» عن القوانين والأنظمة واللوائح خاصة ما له علاقة بجماعة الإخوان المسلمين فقد تم الإفراج عن كوادر وأعضاء جماعة الإخوان المسلمين وعودة عدد كبير من المنفى الاختياري في دول عربية وأوروبية.

زكريا محي الدين

علي صبري

المشير عبد الحكيم عامر

وخلال السنوات الثلاث الأولى لامتداد حكم الرئيس جمال عبد الناصر (١٩٦٧-١٩٧٠) تشكلت داخل المجتمع المصري، جماعات اسلامية خرجت من تحت «عباءة الاخوان المسلمين» ولم تكن راضية عن اعتدال قادة الجماعة التي تمثلت يومها في كتيب المرشد العام للجماعة **حسن الهضيبي** بعنوان «دعاة لا قضاة» ١٩٦٩ يرفض فيه فكرة «التكفير» وطالب بأن الناس في حاجة أن يتعلموا الإسلام بالطريقة الصحيحة، وعارض أفكار **سيد قطب** الداعية إلى الثورة المسلمة، وقد مثل تيار الهضيبي مدرسة اعتدال الجماعة وتجنب مواجهة الحكومة ومجاملة للأوضاع القائمة وتجنب اتخاذ مواقف حدية صارخة تجاه القوى الأجنبية.

حسن الهضيبي

سيد قطب

في حين كتب أحد قادة الجماعات الإسلامية **(د. عصام العريان)** في نشرة «صوت الحق» قراءة لتاريخ المسلمين المعاصر في مراحل ثلاث: الأولى وهي الهزيمة الشاملة والوقوع تحت سيطرة الاستعمار الغربي. والثانية، انقسام العالم الإسلامي إلى كيانات قومية تتبنى إيديولوجيات غربية وغير إسلامية. والثالثة، عقب الاستقلال، ونظرا لفشل تجارب التغريب، اكتسب الإحياء الإسلامي أرضية جديدة في بلدان المسلمين، وأن الطلاب والعمال هم قاعدة الحركة الإسلامية.

د. عصام العريان

وقد شهدت المدن المصرية مظاهرات طلابية ضخمة في شباط (فبراير) ١٩٦٨ تعبر عن الاحباط والقلق والغضب على الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية وانسداد أبواب العمل والمستقبل أمامهم. وحاول عبد الناصر في بيان ٣٠ مارس (آذار) احتواء هذا الغضب بالحريات السياسية والشخصية.

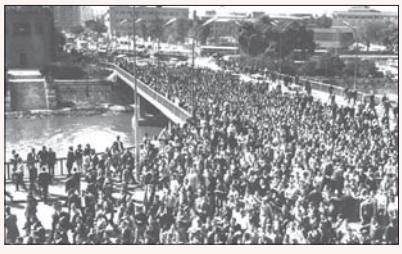
مظاهرات طلابية ١٩٦٨

وبعد زلزال سقوط حائط برلين ١٩٨٩ وبداية تفكك المعسكر الاشتراكي وانهيار الاتحاد السوفياتي، وبعد وفاة عبد الناصر في ٢٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ سعى الرئيس **أنور السادات** نحو التيارات الدينية الاسلامية لتدعيم نظامه السياسي وخاصة أمام «مراكز القوى» التي أسقطها في مايو ١٩٧٢ وأيضا أمام التيارات اليسارية والناصرية، فقدم نفسه «بالرئيس المؤمن» وفتح أبواب الحوار مع الطلبة ورجال الفقه والعلم وشجع التنظيمات الطلابية الاسلامية في الجامعات وعين أحد الشبان من مظاهرات ١٩٦٨ (د. عبد الحميد حسن) وزيرا للشباب، لكن حوار السادات مع الطلبة لم يكن موفقا وتوقف بعد الجولة الأولى.

أنور السادات يقرأ الفاتحة على ضريح عبدالناصر

وتعددت التنظيمات الشبابية ومنها؛ **جماعة شباب محمد** التي تعتبر النظام، حزب الشيطان ويجب تغييره، ومن أطروحاتها؛ الانسحاب من مجتمعات المسلمين والتحرك إلى أجزاء منعزلة من العالم الاسلامي لم تمسها أيدي التحديث مثل أجزاء من اليمن وليبيا وشبه الجزيرة العربية، والدعوة إلى التطهر الروحي وتأسيس مجتمع المؤمنين المماثل لذلك المجتمع الذي أسسه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة بعد هجرته من مكة المكرمة. وهاجر عدد من أعضاء هذه الجماعة إلى العراق والأردن والسعودية واليمن وأرسلو للجماعة دعما ماليا لتمويل نشاطها، وقامت مجموعة من هذه الجماعة بقيادة **(صالح عبد الله سرّية)** بهجوم على الكلية الفنية العسكرية (١٩٧٤) ومن ثم التوجه إلى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي للاستيلاء على السلطة ومحاولة اغتيال السادات. ولكنها كانت محاولة بائسة جرى سحقها بسرعة بقتل عدد من الأفراد واعتقال ومحاكمة وإعدام صالح سريّة وزملائه.

صالح عبد الله سرّية

ثم كانت محاولة **تنظيم التكفير والهجرة**؛ وقد طرحت أن إحياء الأمة الاسلامية في نهاية الأمر سيكون ضروريا لاستعادة وحدة المسلمين وحمايتهم ولنشر العقيدة و«لردع المنشقين» وإقامة كلمة الله على الأرض واخضاع المشركين من خلال الجهاد. وقد رأت هذه الجماعة أن الخطر العاجل في الغرب ذو طبيعة ثقافية فهاجمت النظم التعليمية الأجنبية في بلدان المسلمين.

وفي تموز (يوليو) ١٩٧٧ قامت مجموعة من الشبان المنتمين لهذا التنظيم، بقيادة أحمد مصطفى وهم يرتدون زي ضباط بوليس باختطاف الشيخ **محمد الذهبي** وزير الأوقاف السابق والمطالبة بإلقاء بيان في الإذاعة يندد بنظام السادات واتهامه بأنه لا يقوم على أحكام الإسلام وهددوا بقتل الشيخ الذهبي ثم قتلوه فعلا وقد اعتبروا أنفسهم أنهم يعيشون في مجتمع الجاهلية وأنهم يرفضون هذا المجتمع ويريدون إقامة مجتمعات إسلامية جديدة.

الشيخ محمد الذهبي

وأما **تنظيم الجهاد**، فقد دعا المسلمين إلى النضال ضد حكامهم وأن الأولوية للجهاد ضد حكام البلدان الإسلامية ثم ضد القوى الأجنبية ورأت القوى الإسلامية في الصهيونية الحديثة نقيضا للإسلام السياسي واتهمت إسرائيل بتحويل اليهودية إلى عقيدة عنصرية قائمة على افتراض النقاء العرقي ورفضت الاعتراف بأي سيادة إسرائيلية على أي جزء من فلسطين. وضاعفت من هجومها على إسرائيل عقب **حريق المسجد الأقصى في آب (اغسطس) ١٩٦٩** ثم إعلان قرار إسرائيل توحيد مدينة القدس الكبرى وإعلانها عاصمة لإسرائيل. وأفادت أن إسرائيل لم تكن لتجرؤ على هذه الأعمال لولا ضعف الحكومات الإسلامية وآمنت بضرورة عدم التخلي عن الجهاد طالما بقي المسجد الأقصى وبقية الأراضي الإسلامية في فلسطين تحت الاحتلال. وقد تبلور فكر تنظيم الجهاد من كتابات **«أبو الأعلى المودودي»** التي تقسم العمل الإسلامي إلى مرحلتين، الأولى مرحلة الاستضعاف وهي حينما يكون المجتمع الاسلامي تحت سيطرة قوة غالبة، والمرحلة الثانية، مرحلة الجهاد وهي واجب كل مسلم، ومن قادة الجهاد **عبد السلام فرج وعبود الزمر** (اللذين اعتبرا فيما بعد «١٩٨١» مسؤولين عن اغتيال السادات) فقد نشر عبد السلام فرج كتابا اسماه «الفريضة الغائبة» دعا فيه إلى ضرورة التخلص من الحاكم الظالم، ويعتبر أن أخطر أنواع الحكام، هم أولئك المنافقون الذين يتظاهرون بأنهم يحكمون وفق ما أنزل الله وإسلامهم سطحي. هذا وأصبح كتاب «الفريضة الغائبة» دستور عمل الجهاد.

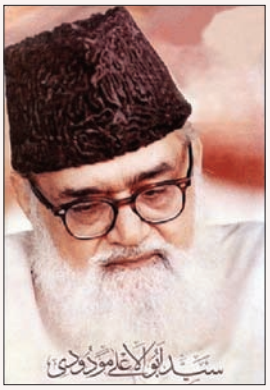

عبود الزمر

عبد السلام فرج

الجماعات الإسلامية الثورة الإسلامية في إيران

أيدت الجماعات الإسلامية الثورة الإسلامية في إيران عامي ١٩٧٩ و١٩٨٠ والتي تزامنت مع مبادرة الرئيس أنور السادات زيارة القدس والبدء في مفاوضات مع إسرائيل التي انتهت باتفاقية كامب دافيد ١٩٧٩. لقد كانت «الدروس التي استخلصتها الجماعات الإسلامية أن نجاح الثورة الإسلامية في إيران يعود إلى تأثير العقيدة على الجماهير المسلمة، وكيف يعلم الإسلام الكرامة وأن الإسلام دين الدولة وأن مصير الشاه نموذج لمصير كل خائن يخدم الشرق أو الغرب. وخرجت مظاهرات طلابية في جامعة القاهرة والاسكندرية وأسيوط للتعبير عن مواقفها اتجاه الثورة الإسلامية في إيران

في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ١٩٨٠. وفي رمضان ١٩٨٠ دعا الرئيس السادات علماء وشيوخ الأزهر وخاصة **الشيخ عمر التلسماني** المرشد العام لجماعة الأخوان المسلمين للحوار وأيضا حوار السادات في وقت سابق مع الطلبة في جامعة القاهرة والتي برز فيها معارضة عبد المنعم أبو الفتوح (الإخواني) وحمدين صباحي (الناصري) وبرز فيها أيضا غضب السادات وتهديده للطلبة ومن ثم تم اعتقالهم، كل ذلك كان في محاولة لتجاوز اعتراضاتهم واحتواء نقدهم لمبادرته في زيارة القدس وعقد اتفاقية السلام مع إسرائيل.

الشيخ عمر التلسماني

عبدالمنعم أبو الفتوح وعلى يساره حمدين صباحى فى مناظرة السادات.

معارضة التيارات الدينية للسادات

مسجد القائد إبراهيم

استمرت في «الهجوم على الصلح مع إسرائيل» كما عبرت عنه مقالات المرشد العام عمر التلمساني في مجلة الدعوة وفشل الرئيس أنور السادات في إقناع محاوريه أو احتواء غضب ومعارضة التيارات الدينية وكان أئمة المساجد يقودون حملة المعارضة والتحريض ضد حكم السادات، أمثال **الشيخ عبد الحميد كشك** الداعم للثورة الإسلامية (الخميني) في إيران وكانت خطبه ودعواته توزع على كاسيت في معظم الأحياء الفقيرة، وأيضا خطب ودعوات **الشيخ أحمد المحلاوي**، أمام مسجد القائد إبراهيم في الإسكندرية **والشيخ حافظ سلامة** الذي أدان استقبال شاه إيران في مصر.

الشيخ عبد الحميد كشك

الشيخ أحمد المحلاوي

الشيخ حافظ سلامة

تنظيم الجهاد

وفي ٦ أكتوبر (تشرين) ١٩٨١ قام **خالد الاسلامبولي** ومجموعته من تنظيم الجهاد باغتيال الرئيس أنور السادات أثناء حضوره الاستعراض العسكري احتفاء بذكرى انتصار اكتوبر ١٩٧٣. وقد عكست أفعال وأقوال الاسلامبولي فكر وعمل حركة الجهاد «طريق العنف والتمرد» فقد أجاب على أسئلة المحققين بالقول «نعم لقد قتلته، ولكني غير مذنب لقد فعلت ذلك في سبيل الدين وفي سبيل

الوطن». وشرح ذلك بأسباب ثلاثة: أن القوانين التي يجري بها الحكم في البلاد لا تتفق مع تعاليم الاسلام وشرائعه وبالتالي فإن المسلمين كانوا يعانون كافة صنوف المشقات (غياب حكم الشريعة الاسلامية) والثاني، أن السادات أجرى صلحا مع اليهود (اتفاقيات كامب ديفيد) والثالث، اعتقال واضطهاد واهانة علماء المسلمين.

خالد الاسلامبولي

حادثة المنصة ٦ اكتوبر (تشرين) ١٩٨١

وملخص فكر وسلوك حركة الجهاد في مصر، أن القتال ضد السلطة الكافرة واجب ديني وأن الجهاد هو الأداة الوحيدة لتحقيق الدولة الاسلامية.

وبالرغم من قيام خليفة السادات، الرئيس حسني مبارك بفرض قوانين الطوارئ التي استمرت ثلاثة عقود حتى تنحيه عن الحكم أما ثورة ٢٥ (١١ شباط (فبراير) ٢٠١١) واستمر في سياسة قمع التيارات الدينية من جهة ومن جهة ثانية محاولة احتواء بعض جماعة الإخوان المسلمين في العمل بالنقابات المهنية أو في السياسة إلا أن اغتيال السادات، كانت المحطة الرئيسية في تفاعل التيارات الدينية من حيث انضمام حركة الجهاد إلى الجماعة الاسلامية لسنوات قليلة في الثمانينات إلى تعدد مناهج وأساليب التيارات الدينية حسب تطور الأحداث في مصر وخارجها!

وفي الفترة الثانية من حكم الرئيس **حسني مبارك**، وأمام انتخاب مجلس الشعب عام ١٩٨٤، بادرت جماعة الإخوان المسلمين في طرح «خطب واجتهاد» جديدين وذلك بطرح فكرة خوض الانتخابات على قوائم حزب الوفد، وهو خطاب عر التلمساني ثم **مصطفى مشهور** وأيضا المرشد **محمد حامد أبو النصر** الذي أكد أن «الحكم الإسلامي يجب أن يؤمن بتعدد الأحزاب السياسية» وذلك مخافة لخطاب مؤسس جماعة الإخوان (حسن البنا) الذي كان يدعو للقضاء على الحزبية.

حسني مبارك

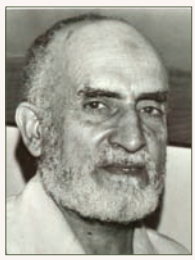
مصطفى مشهور

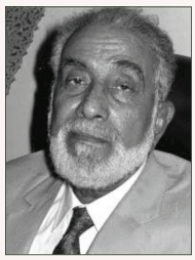
محمد حامد أبو النصر

وينفي **فؤاد سراج الدين** رئيس حزب الوفد ادعاءات جماعة الإخوان المسلمين، أن «صفقة الإخوان والوفد» كانت لاستفادة الوفد من شعبية الإخوان، وأنهم رفضوا ترشيح **صلاح أبو إسماعيل** الذي كان يشغل عضوية الهيئة العليا لحزب الوفد على القائمة التي تم الاتفاق عليها مع الوفد.

فؤاد سراج الدين

صلاح أبو إسماعيل

أما مسألة إنشاء حزب لجماعة الإخوان المسلمين فكانت لقاءات بين أقطاب الجماعة ورجالات أمن الدولة (**فؤاد علام**) ووزير الدفاع (**المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة** (١٩٨٢) الذي نقل طلبهم إلى الرئيس حسني مبارك، ولكن الرئيس مبارك كان متحفظا من طلب إنشاء حزب للإخوان بقوله « إن ذلك سوف يسبب لنا مشكلة كبيرة» وأضاف «دعهم يتصلون بالأمريكان ويقومون بجس نبضهم». لكن واشنطن استمرت باعتبار الجماعة «حركة إرهابية» ورفضت إنشاء حزب سياسي للإخوان المسلمين.

فؤاد علام

المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة

وكان من أبرز رجالات تلك الحقبة، **مصطفى مراد** رئيس حزب الأحرار، و**الشيخ يوسف البدرني** و**أحمد الصباحي** مؤسس حزب الأمة، والمهندس **إبراهيم شكري** مؤسس حزب العمل الذي بدأ سلوكه اشتراكيا وانتهى بممارسته إسلاميا.

مصطفى مراد

الشيخ يوسف البدرني

أحمد الصباحي

إبراهيم شكري

السلفية الجهادية

لقد كان تمرد واحتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان (١٩٧٩) نقطة تحول في منهج وسلوك التيارات الدينية الممثلة للإسلام السياسي في الشرق الأوسط، وأصبحت أفغانستان معقل حرب السلفية الجهادية التي تستند إلى فكر وكتابات ابن تيمية وسيد قطب والمنهج الوهابي، وبعد هزيمة وانسحاب الاتحاد السوفيتي بعد عشر سنوات أمام مقاومة المجاهدين (١٩٨٩) اعتبرت الجماعات الجهادية ذلك انتصارا لها، وبدأت كوادرها «العرب الأفغان» بالعودة إلى مصر واليمن والسعودية والأردن وانضموا إلى صفوف الجماعات الإسلامية في «حربها» ضد مؤسسات الدولة الرسمية وخاصة المنتجعات والمشاريع السياحية وقدرت عدد «الاعتداءات» ما بين عام (١٩٩٢-١٩٩٧) بحوالي ١٢٠٠ كان أبرزها مذبحة الأقصر في نوفمبر عام ١٩٩٧ حيث قتل ٦٦ شخصا منهم ٥٧ سائحا، ومنها نسف بناية الحرس الملكي السعودي في الرياض (١٩٩٥). ومقار سكن المستشارين العسكريين الأمريكيين حيث قتل (٥) عسكرين و(٢) هنود وجرح حوالي (٦٠) شخص واتهم في الحادث (العرب الأفغان) الذين تدربوا وقاتلوا الروس (السوفيت) في أفغانستان. ثم كانت عملية نسف برج الخبر في الظهران وقتل (١٩) أمريكيا وجرح حوالي (٥٠٠) واتهم في الحادث الشيعة الإيرانيون (جدير بالذكر أن الحكومة السعودية كانت قد فرضت قيود على الحراك المجتمعي وسجن أتباع الشيعة وهدم أربعة مساجد للشيعة عام ١٩٩٢ وظهرت

جماعة (الوهابيون الجدد) بقيادة **محمد المصري**، وشكل لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في أيار (مايو) ١٩٩٣ واستقطب اهتمام الإعلام الأجنبي، وبعد اعتقاله وإقرار الجماعة لفترة وجيزة، اطلق سراحه في تشرين الثاني نوفمبر ١٩٩٣ ونقل حركته إلى لندن.

وكانت **أزمة الخليج الأولى (احتلال العراق لدولة الكويت ١٩٩٠/٨/٢)** وعودة حوالي ربع مليون مواطن أردني وأكثر من مليون مواطن مصري وزيادة التنافس على الوظائف والعمل والسكن والضغوط على البنية التحتية من مدارس ومرافق المجتمع ثم احتواء الانتفاضة الفلسطينية (١٩٨٧/١٢/٨-١٩٩١) في مؤتمر مدريد ١٩٩١/١٠/٣١ ثم اتفاق أوسلو ١٩٩٣، ومناخ الإحباط والغضب لدى الشارع العربي، ثم فتح الأبواب أمام «تجديد الحركات الاسلامية» بتكوين طليعة اسلامية قادرة على قيادة المجتمع المعاصر وتكوين رأي عام اسلامي يمثل الناس.

قيادة للتنظيم العالمي للإخوان المسلمين

فأعلن عن تشكيل قيادة للتنظيم العالمي للإخوان المسلمين، وكان عمر التلمساني (مصر) مرشدا عاما ومحمد عبد الرحمن خليفة (الأردن) نائبا له.

وظهرت جماعة المعارضة السياسية في السودان (**حسن الترابي**) وجماعة الاتجاه الديني في تونس (**راشد الغنوشي**) وجماعة حزب التحرير في فلسطين (أتباع **تقي الدين النبهاني**) وحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين- حركة حماس كجناح من أجنحة الإخوان المسلمين (**الشيخ أحمد ياسين**) وحركة الجهاد الاسلامي- فلسطين (**فتحي الشقاقي**) وجماعة الدعوة في النجف بالعراق (آية الله **محمد باقر الصدر وآية الله محسن الحكيم**) وحزب الله في لبنان (**محمد حسن فضل الله**) وحركة أمل في لبنان (**الإمام موسى الصدر**). وأفواج المحرومين- المقاومة اللبنانية-(أمل) (**نبيه بري**) والجماعة الإسلامية

حسن الترابي

راشد الغنوشي

تقي الدين النبهاني

الشيخ أحمد ياسين

فتحي الشقاقي

محمد باقر الصدر

آية الله محسن الحكيم

محمد حسن فضل الله

في الهند (**مولانا أبو العلا الجريدي**)، حزب جبهة العمل الاسلامي في الاردن (**اسحق الفرحان**) وحزب النظام الوطني–تركيا (**نجم الدين أربكان**)، الحركة الكشفية الاسلامية- الجزائر (**محمد بوراس**).

نجم الدين أربكان

عبد الرحمن خليفة

الإمام موسى الصدر

محمد بوراس

وشهدت هذه الفترة التحاق أيمن الظواهري بتنظيم القاعدة (١٩٩٠) بقيادة و**أسامة بن لادن وعبد الله عزام** في باكستان وكانت بدايات تنظيم القاعدة على شكل «لجنة النصح والإصلاح» كمظلة (للعرب الأفغان) المقيمين في المملكة العربية السعودية وكانت مطالبهم الرئيسية:« إخراج القوات الأمريكية من الأراضي السعودية (الأراضي المقدسة)» وترك الظواهري فكرة الجهاد الأصغر (محاربة العدو القريب- نظام الحكم في مصر) إلى الجهاد الأكبر (محاربة العدو البعيد- الغرب وإسرائيل) والعمل ضمن إطار (فكرة القوة المادية الحسية) وأنها مطلوبة ومجندة ويدعو لها القرآن الكريم وأيضا فكرة «ترهيب العدد» بمعنى الردع كما وردت عند المفسرين لنصوص القران الكريم «وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ» (الأنفال، ٦٠), واحتضن السودان تنظيم القاعدة وعمل على توفير الأراضي والمساحات لإنشاء مخيمات تدريب خاصة بالمجاهدين.

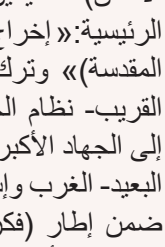
أسامة بن لادن

وعبد الله عزام

أسامة بن لادن و ايمن الظواهري

حقبة التسعينات

وشهدت فلسطين في حقبة التسعينات، وبالتحديد في السنة الثالثة للانتفاضة مقتل ٧ عمال فلسطينيين بدم بارد وجرح ١٠ آخرين في مدينة رتشيون نتزيون في ٢٠ آيار (مايو) ١٩٩٠ وبالرغم من محاولة عدد من الشخصيات الفلسطينية بقيادة **فيصل الحسيني** الاعتصام والإضراب عن الطعام في مقر الصليب الأحمر في القدس لمدة أسبوعين ودعوتهم للمقاومة السلمية «المقاومة البيضاء» كبداية للعصيان المدني، إلا أن سلطات الاحتلال الاسرائيلي استمرت في عمليات القمع والقتل وشهدت ساحات المسجد الأقصى المبارك « مجزرة ثانية بمقتل (٢١) فلسطينيا وجرح حوالي (١٥٠) آخرين»

فيصل الحسيني

في ٢ اب (اغسطس) ١٩٩٠ قام الجيش العراقي باحتلال دولة الكويت بالرغم من محاولة الساعات الاخيرة لكل من الملك فهد (السعودية) والملك حسين (الاردن) والرئيس حسني مبارك (مصر) عقد مؤتمر قمة مصغر في السعودية لحل الخلافات العراقية - الكويتية.

حسني مبارك وصدام حسين والملك حسين

الرئيس جورج بوش والملك حسين

الملك حسين وصدام حسين

وسعى الملك حسين من خلال احدى عشرة زيارة للعراق لاقناع الرئيس صدام حسين الانسحاب الفوري من دولة الكويت وطرح حل عربي للازمة وايضا توجه الملك حسين الى واشنطن لاقناع الرئيس جورج بوش منحه ٤٨ ساعة لتحقيق الانسحاب والحيلولة دون تدخل عسكري امريكي مباشر.

وفي نفس الوقت ترأس الرئيس المصري حسني مبارك اجتماعا للقمة العربية في القاهرة حيث اصدر قرارا بادانة الغزو العراقي والانضمام الى «التحالف الدولي» بقيادة الولايات المتحدة لانهاء الاحتلال العراقي بالقوة العسكرية.

اجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة

هذا وشهدت الساحة العربية لاول مرة منذ الحرب العالمية الثانية وجود نصف مليون عسكري امريكي بقيادة الجنرال نورمان شوارزكوف في المنطقة بالاضافة الى عدد مماثل لقوات التحالف الدولي وايضا تشترك معها قوات النظام العربي في مصر وسوريا.

نورمان شوارزكوف

وفي ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ بدأت حرب الخليج الاولى بعنوان (عاصفة الصحراء) وفي ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٩١ انسحبت القوات العراقية من دولة الكويت وفي اليوم التالي دخلت القوات الامريكية مع الحلفاء مرحلة تحرير الكويت ومجابهة نظام صدام حسين في بغداد.

مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل ١٩٩٤

في هذا المناخ (عاصفة الصحراء) الامريكية في الخليج وعاصفة الانقسامات العربية ما بين القاهرة وعمان وبغداد والرياض ودمشق جاءت «مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل» حين أقدم المستوطن غولدشتاين على ٢٩ شخص بدم بارد في في ٢٥ فبراير ١٩٩٤.

اقتحام أرئيل شارون المسجد الأقصى في ٢٨ أيلول ٢٠٠٠

وقد عكست هذه المجازر بالإضافة إلى الإبعاد السياسية الاستيطانية، أبعاد دينية، كونها جرت في الأماكن المقدسة واستهدفت متعبدين في المساجد، فكانت سلسلة من العمليات الانتحارية الفلسطينية، وبدوافع وطنية ودينية خلال الفترة ١٩٩٤-٢٠٠٠. ثم جاء الاستفزاز الإسرائيلي باقتحام أرئيل شارون المسجد الأقصى في ٢٨ أيلول ٢٠٠٠ كرسالة تهديد لحاجز ومستقبل الأماكن الإسلامية المقدسة، الامر الذي دفع الفلسطينيين للانتفاضة الثانية والتي عرفت بانتفاضة الأقصى ٢٠٠٠.

القوات الاسرائيلية تقتحم ساحات المسجد الاقصى

١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١

تفجير برج التجارة العالمي في نيويورك ٢٠٠١/٩/١١

كان تفجير برج التجارة العالمي في نيويورك والاعتداء على مقر البنتاغون في واشنطن ومقتل حوالي ٣٠٠٠ مواطن أمريكي واتهام تنظيم القاعدة بالضلوع في الجريمة. وقد قارن البعض جريمة ١١ أيلول ٢٠٠١ مع بيرل هاربر عام ١٩٤١ حيث قامت القوات اليابانية بقصف الموانئ الأمريكية العسكرية في هاواي الأمر الذي أدى إلى تعبئة ٢١ مليون أمريكي للقوات المسلحة ومقتل حوالي ٣٠٠ ألف في المعارك، وتكرار مقولة (أرثر شلينجير) «أن بيرل هاربر غيرت عالمنا للأبد»، وهنا أن أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ بداية تغيير عالمنا للمرة الثانية وكانت أول ردود الفعل العربية والإسلامية على أحداث أيلول «أن أسامة بن لادن قام باختطاف الإسلام» وهو لا يتحدث باسمنا (معشر الفلسطينيين) وليس له الحق في توظيف قضية فلسطين في معاركه. وقد حرصت حركة حماس والجهاد الإسلامي على التمييز بين صراع بن لادن والغرب والصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بأن الأخير هو صراع وطني وليس ديني.

الرئيس جورج بوش

وفي أكتوبر ٢٠٠١، أعلن الرئيس الأمريكي **جورج بوش** «الحرب على الإرهاب» وأن «من ليس معنا فهو ضدنا» وبدأ الغزو الأمريكي لأفغانستان في ٧ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠١ تحت عنوان «الحرب على الارهاب» وتطورات العملية العسكرية الأمريكية بغزو العراق عام ٢٠٠٣ واسقاط نظام حكم صدام حسين في بغداد واحتلال العراق.

الرئيس صدام حسين يخاطب جنوده

وقد تجاوب «النظام السياسي العربي» وخاصة في القاهرة بقيادة الرئيس حسني مبارك مع السياسات الأمريكية واحتلال العراق، وبالرغم من كون نظام حكم صدام حسين دكتاتوريا، إلا أن سقوط عاصمة عربية تحت الاحتلال العسكري الامريكي ومقارنتها بالاحتلال العسكري الاسرائيلي لفلسطين أدى إلى «غضب ورفض» المجتمع والشارع العربي للسياسات الغربية بقيادة واشنطن.

تراكم الاحتقان والغضب لدى المجتمع العربي من قمع ودكتاتورية النظام العربي الذي استمر أكثر من ثلاثة إلى أربعة عقود، وتحالفه وإن لم يكن خضوعه وتبعيته لسياسات الغرب وبالتحديد تعاونه مع الولايات المتحدة في احتلال وتقسيم العراق إلى ثلاث تجمعات بين الشيعة والسنة والأكراد وانتشار عمليات القتل والقمع اليومي في العراق (وفاة حوالي مليون عراقي وتهجير أكثر من ٢ مليون عراقي منذ بداية الغزو عام ٢٠٠٣ حتى عام ٢٠١٠).

الرئيس باراك أوباما ونائب الرئيس جو بايدن، ووزيرة الخارجية هليري كلينتون مع أعضاء فريق الأمن القومي يتابعون الكوماندو الامريكي في عملية قتل أسامة بن لادن في غرفة العمليات في البيت الأبيض، ١ مايو ٢٠١١.

وشهدت بدايات تراجع حقبة الاسلام السياسي عملية الكوماندو الامريكي في ٢ مايو(ايار) ٢٠١١ اغتيال اسامة بن لادن في منزله في باكستان ودفن جثمانه في البحر ودخول العالم العربي والاسلامي حقبة سياسية جديدة عرفت حسب الوصف والتعبير الغربي «الربيع العربي» وهي في الحقيقه بداية اليقظه العربيه الثانية...

اليقظة العربية الثانية

(٢٠١١- ....)

«الشعب يريد إسقاط النظام»

ثلاث ملاحظات في قراءة أولية لأحداث العالم العربي في مطلع العام ٢٠١١:

الملاحظة الأولى: كلفت عدد من العواصم الأوروبية (فرنسا، هولندا، فنلندا، والنرويج) وفودها المشاركة في مؤتمر هرتسيليا السنوي حول الإستراتيجية الإسرائيلية في مطلع العام ٢٠١١ مهمة: «قراءة المستقبل Reading the Future" في العالم العربي... لم يتنبأ أو يتوقع أحد بقوة وفعالية «العامل النفسي» في حراك الشارع العربي... سقوط الخوف وسقوط الأقنعة، والدفاع عن «الكرامة» والمناداة بأن «الشعب يريد إسقاط النظام» هل كان «النظام» يفهم أو يتفهم أو يعرف أو يقدّر «أن الشعب يستطيع أن يسقطه؟» وهل كان «الشعب» على ثقة أنه قادر على إسقاط النظام؟ والسؤال في قراءة ملف المستقبل: «ماذا بعد إسقاط النظام؟» هل هو «المجهول» أو «الفوضى الخلاقة» التي دعت إليها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايز بعد الغزو الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣؟ أم أن العالم العربي بدأ مرحلة «مخاض ولادة نظام جديد» تلتقي وتختلف وتتفق وتتصادم فيه وعليه التيارات الفكرية الثلاث منذ مائة عام وحتى اليوم: القومي العروبي واليسار الليبرالي والإسلام السياسي... وهل هناك دور «للغرب» أن يتدخل أو ينتظر دوره لحماية وتطوير مصالحه وعلاقاته؟!

الملاحظة الثانية: على هامش مؤتمر مركز الدراسات في فضائية الجزيرة في الدوحة في مطلع العام، تحدث شباب من تونس والجزائر والمغرب وليبيا بأنهم لا يعتمدون على «النظام» أو الأحزاب في تأمين دراستهم وبعثاتهم في الخارج، بل يأخذون قروض شخصية من البنوك لتغطية نفقات الدراسة والإقامة في الخارج وأنهم لا ينتظرون منحا أو مساعدات من أحد بل الاعتماد على «الثقة بالذات» في العمل والانجاز و»الكرامة الإنسانية» في التواصل والعودة لبناء وطن خال من الفساد والظلم وقهر الكرامة الإنسانية! وأنهم يتواصلون عبر الانترنت والفيس بوك ويتابعون الأحداث في بلادهم وأيضا الاحتلال الإسرائيلي وممارساته في فلسطين.

وفي نفس المكان والزمان، تحدث البروفسور السوري برهان غليون القادم من جامعة السوربون في باريس عن مقولة الفيلسوف الايطالي غرامشي في الثلاثينات (١٩٣٥) عن «تشاؤم العقل وتفاؤل الإرادة» ومن المؤكد أن «إرادة الشباب» أسقطت قناع النظام وحاجز الخوف من السلطة البوليسية التي حرمتهم من حقوقهم في الحياة والكرامة وخرجت في مسيرات مليونية دفاعا عن حقوقها في أوطانها وكرامتها في مجتمعاتها.. وأن التغيير بقيادة الشباب قادم ولن يستثني أحدا! وأضاف أن فلسطين ستبقى قضية مركزية في حراك الشباب العربي، توحد مواقفهم وتشد من عزائمهم، وأن «لا حياة مع اليأس.....بل الأمل في المستقبل»

الملاحظة الثالثة: كتب الصحفي البريطاني المخضرم روبرت فسك مقالة في صحيفة الاندبندنت البريطانية «The Independent» في ١٥ آذار (مارس) ٢٠١١ يقول فيها أنه يشهد «يقظة عربية ثانية في التاريخ العربي الحديث». لم يتطرق الكاتب إلى شرح اليقظة الأولى (١٩٠٨- ١٩١٤) والتي بدأت بالدعوة للانفصال ثم الاستقلال عن حكم الدولة العثمانية الذي استمر أربعمائة عام. بل ذهب الكاتب البريطاني إلى استعراض فترة استمرار الحكام العرب على كراسيهم لعقود طويلة: صدام حسين في العراق (٣٥ عاما)، زين العابدين في تونس (٣٠ عاما)، حسني مبارك في مصر (٣٢ عاما) معمر القذافي في ليبيا (٤٢ عاما) علي عبد الله صالح في اليمن (٣٠ عاما). وأن النظام العربي عبر هذه العقود الأربعة الأخيرة، أهدر الثروات وغيب العدالة ونشر الفساد والمحسوبية وقمع وقهر الناس بالإضافة إلى ارتباطه بمصالح وتوجيهات الغرب...

I. الحالة في تونس

الحبيب بورقيبة
١٩٠٣- ٢٠٠٠

الحبيب بورقيبة
و زين العابدين بن علي
٧نوفمبر ١٩٨٧

زين العابدين بن علي
١٩٨٦ - ٢٠١١

كانت الانتفاضة ثم الثورة التونسية تمثل في زمانها ومكانها وأشخاصها وأهدافها «يقظة عربية ثانية» وسجلت بأن الشعب رفض خطاب النظام، خطاب التحقير والعنصرية، وأنه يريد العودة إلى الذات، الافتخار بالهوية الوطنية، وكبرياء الكرامة الإنسانية وحرية حركته وقراره، وأيضا إرادته واستعادة مقولة الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي:

«إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر»

محمد بوعزيزي

محمد بوعزيزي يحرق نفسه

وجاءت ظاهرة «**إحراق الذات**»، بإقدام محمد البوعزيزي على احراق نفسه أمام الناس احتجاجا وغضبا وتعبيرا عن رفض قهر وظلم النظام وفساد الحكم، صرخة قوية دفاعا عن كرامته. فضل الموت على استمرار القهر، فضل «الرماد» على حياة العدم، لم يقلد أو ينسخ تجربة «الكاميكازي» بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية.. ولم يأخذ معه إلى الموت حياة أعدائه...لم يحمل حزاما ناسفا... كان جهاده صورة عن اليأس والبؤس الذي وصل إليه. وقف وحيدا ليقدم نموذجا جديدا في «الثقافة النضالية» من أجل حياة أخرى!

بن علي ارحل

وفي تونس هرب الرئيس زين العابدين بن علي وعائلته على عجل في طائرته الخاصة، و خرجت الجماهير لتعلن سقوط الديكتاتور، ولكن البوليس السياسي والمؤسسة الأمنية استمرت إلى حين في مجابهة الشعب وأيضا في احتواء المؤسسة القضائية... سقط الحزب الحاكم ولكن أدواته الإعلامية بقيت تعمل كأدوات «للثورة المضادة»...

"فهمتكم"

مظاهرات تونس

وشكل الشعب جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد وبناء مؤسسات ديمقراطية وإجراء انتخابات وعاد إلى تونس من المنفى راشد الغنوشي يحمل قراءة جديدة وعصرية الإسلام السياسي: «دولة مدنية وليس دولة دينية، دولة ديمقراطية وليس دولة بوليسية، دولة تعددية وليس دولة الحزب الواحد واللون الواحد»..وحرص على التأكيد على التواصل مع فلسطين وشعبها بقوله أن «الشعب يريد تحرير فلسطين»، وأيضا على الانتماء القومي العروبي عندما رفع شعار «الشعب يريد توحيد العرب»، بالإضافة إلى التأكيد على السيادة العربية والاستقلال الوطني تحت شعار «الشعب يريد إسقاط الاتفاقيات»..

الشيخ راشد الغنوشي

وانتقلت رياح الياسمين التونسية على العواصم العربية..جاءت رياح التغيير.. ولن تستثني أحد.. «من لم يؤمن بالتغيير سوف يتغيّر»!

رياح الياسمين التونسية

II. الحالة في مصر

«لقد كرمنا بني آدم» – الحق في الاعتراف بالكرامة الإنسانية :
«ارفع راسك فوق، أنت مصري»

- شهدت مصر في عهد الرئيس السابق حسني مبارك حالة تبعية غير مسبوقة فقدت فيها دورها الوطني والقومي وحضورها في الساحة الدولية كدولة مركزية في قضايا الشرق الأوسط.

الرئيس حسني مبارك

جمال حسني مبارك

- وبدأت معالم «توريث السلطة والحكم» منذ العام ٢٠٠٤ بعد استفتاءات صورية في أعوام ١٩٨٧ و١٩٩٣ و١٩٩٩ وانتخابات مزورة عام ٢٠٠٥.
- واستمرت فلسفة وأشخاص الطبقة السياسية الحاكمة التي احتكرت مصادر الثورة والسلطة والثروة وعرفت بالفساد وقيدت حركة المجتمع الأهلي والمدني إلى حد تجميده ومصادرته وفرضت «قانون الطوارئ» يقيد أيضا حركة الأحزاب السياسية المعارضة والمنافسة أمام « حزب وطني حاكم تقوده مجموعة من رجال المال والأعمال».

وبالرغم من هذه الحالة المظلمة، إلا أن حركات الاحتجاج والمعارضة المصرية (الحركة المصرية من أجل التغيير- كفاية) ما لبثت منذ تأسيسها في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ (قبل عشر سنوات من ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١) تطالب بإنهاء احتكار السلطة وإعلاء سيادة القانون واستقلال القضاء وإنهاء احتكار الثروة واستعادة دور مصر الذي فقدته منذ كامب ديفيد وكان شعارها في أول مظاهرة في ميدان التحرير في ١٢ ديسمبر ٢٠٠٤ **«لا للتجديد، لا للتوريث»** واستخدمت الطبول والنقوش والشموع في مسيراتها الاحتجاجية التي انتقلت إلى الأحياء الشعبية مثل إمبابة وشبرا والسيدة زينب والزيتون، ثم إلى معظم محافظات مصر: الإسكندرية وبور سعيد والإسماعيلية والسويس وغيرها.

عمرو موسى

أحمد زويل

حمدين صباحي

أيمن نور

كما كان ظهور كل من د. محمد البرادعي وعمرو موسى وأحمد زويل وحمدين صباحي وأيمن نور كقادة وطنيين لكسر حاجز الخوف في مجابهة «الرئيس» وأن هناك بدائل وطنية لنظامه!

د. محمد البرادعي

وتأسست الجمعية الوطنية للتغيير بقيادة د. محمد البرادعي، ثم تأسست جماعة (٦ ابريل) وجماعة «كلنا خالد سعيد» و»جماعة البرادعي» ونشط الشباب عبر الانترنت والفيس بوك في التواصل الاجتماعي والوطني...

وكانت العبارات الملهمة للجماهير:

«الشعب يريد اسقاط النظام»!
«سلمية....سلمية»
«الشعب والجيش ايد واحدة»

• ثورة المدونين؛

برز دورهم عام ٢٠٠٥ مع الحركة المصرية للتغيير «كفاية» وتفاعلت مع القضايا الفئوية والاجتماعية ومع الإضرابات العمالية والعامة التي بدأت عام ٢٠٠٨ ومعارضة النظام وجهاز القمع في حادثة الشهيد خالد سعيد ٢٠١٠ حيث التقت جميعها في ٢٥ يناير

وائل غنيم

- وبدأ حوار مبكر بين الشباب بعيدا عن الإعلام التقليدي أدواته: جهاز كومبيوتر محمول رخيص، هاتف محمول مزود بكاميرا ووصلة على شبكة الانترنت، الأمر الذي حقق:
- نفض الكثير من الأوهام
- كسر الصورة النمطية وحاجز الخوف
- نشر دعوات التظاهر ضد نظام مبارك
- نهوض حركة شباب ٦ ابريل في برنامجها في الشارع المصري
- إعلان إضراب حاشد في ٢٠٠٨
- وانتشار حركة كلنا خالد/ دعم البرادعي

من يوميات ثورة ٢٥ يناير

- جاءت حادثة «جريمة» تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية في صباح رأس السنة الميلادية (١ يناير) لتفجر ثورة غضب لدى الناس وخاصة الشباب المسلمين والمسيحيين الذين خرجوا في مظاهرات صاخبة في الإسكندرية والقاهرة ضد أجهزة الأمن المركزي وفشلها أو عجزها عن حماية الكنائس إن لم يكن في التستر على الجناة الذين هم جزء من هذه الأجهزة يقومون بتنفيذ تعليمات وزير الداخلية لأجندة سياسية!!
- ثم جاء نجاح ثورة شباب تونس لتضيف على حماس الشباب المصري الغاضب، خاصة بعد حادثة إحراق محمد البوعزيزي لنفسه غضبا للحالة التي وصل إليها، وصرخة لكرامته الإنسانية. ثم سقوط نظام زين العابدين بن علي وهروبه وعائلته إلى السعودية، الأمر الذي سمع صداه في شعارات المتظاهرين في ميدان التحرير بالقاهرة:

«ثورة ثورة حتى النصر .... ثورة في تونس ثورة في مصر»

- ودعت مجموعات من الشباب عبر موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» إلى «يوم الغضب» في ٢٥ يناير والخروج إلى الشوارع والميادين تصرخ «الشعب يريد إسقاط النظام» وتحركت الأجهزة الأمنية لمجابهة المتظاهرين الأمر الذي أدى إلى سقوط عدد من «الشهداء» والجرحى بالإضافة إلى نشر التلفزيون المصري لمعلومات وأخبار تضليلية للجماهير، لكن المظاهرات تواصلت في ميادين القاهرة وعدد من المدن الرئيسية وطالبت الجماهير بتنحي الرئيس «ارحل...ارحل» و «مش حنمشي...هو يمشي»!
- وسارعت أجهزة النظام لقطع خدمات الانترنت والرسائل الهاتفية كليا واعتقلت العديد من الشبان قبل يوم «جمعة الغضب في ٢٨ يناير» وكانت أشد المواجهات حدة بين أجهزة النظام والجماهير في السويس حيث سقط عدد كبير من «الشهداء» والجرحى..
- وفي محاولة من الرئيس حسني مبارك احتواء غضب الشعب ومظاهراته المليونية أعلن في خطابه الأول مساء الجمعة ٢٩ يناير ٢٠١١ «أن التظاهرات تعبر عن تطلعات مشروعة لمزيد من الديمقراطية» وأنه «ينحاز للفقراء ويؤيد مطالب الشباب في حياة كريمة» وتعهد بمواصلة الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي ومحاربة البطالة لكنه توعد من اعتبر أنهم يستغلون التظاهر لإشاعة الفوضى والنهب والتخريب واعتبر أن البلاد تتعرض لمخطط يستهدف الانقضاض على الشرعية! لكن الشعب لم يثق بكلام ووعود الرئيس مبارك، وتمسك بمطالبه بتنحية الرئيس وإسقاط النظام.
- وقام الرئيس حسني مبارك بمحاولة ثانية ولكنها جاءت متأخرة ثلاثين عاما حيث عين مدير المخابرات العامة اللواء عمر سليمان نائبا للرئيس- لينهي مشروع «التوريث» لنجل الرئيس! في ٢٩ يناير وكلف الفريق أحمد شفيق (وزير الطيران المدني) تشكيل حكومة جديدة...

أحمد شفيق

عمر سليمان والرئيس مبارك

- وفي الأول من شباط (فبراير) وبعد المسيرة المليونية في ميدان التحرير، أعلن الرئيس حسني مبارك في خطابه الثاني عن عدم الترشح لفترة رئاسية جديدة، ودعا البرلمان لتعديل الدستور (المادة ٧٦ و٧٧) بما يعدل شروط الترشح لرئاسة الجمهورية، وختم مبارك خطابه بالحديث عن شخصه ودوره مستعطفا مشاعر الجماهير وتجاوبا مع الطعون المقدمة بشأن الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي احتكرها الحزب الوطني الحاكم (أكثر من ٩٠٪ من أعضاء المجلس مطعون في صحة عضويتهم)

- أعلن فتحي سرور (رئيس مجلس الشعب) تعليق عمل البرلمان إلى حين الفصل في الطعون ولكن غالبية الشعب اعتبرت هذه الوعود والخطاب محاولة يائسة وبائسة للبقاء والتشبث بالحكم ولم تطمئن لمنحه فرصة لإجراء الإصلاحات والتعديلات التي تحدث عنها خاصة بعد موقعة الجمل في ميدان التحرير يوم الأربعاء ٢ فبراير حيث قامت مجموعات من البلطجية بالاعتداء على المتظاهرين العزل في ميدان طلعت حرب قرب ميدان التحرير ثم قيام مؤيدي مبارك وأجهزة الأمن بالاعتداء على المتظاهرين في ميدان التحرير على مرأى ومسمع من عدسات الفضائيات العالمية والعربية. ومرة أخرى ادعى مبارك في لقاء مع شبكة (ABC الأمريكية) في ٣ فبراير استعداده للاستقالة من منصبه لكنه يخشى أن تغرق البلد في الفوضى بعده...ورفضت قوى المعارضة البارزة وقادة الأحزاب السياسية دعوة رئيس الحكومة لحوار وطني واشترطت التنحي الفوري لمبارك وتشكيل حكومة وحدة وطنية وانتخابات جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد للبلاد خلال المرحلة الانتقالية.

فتحي سرور

- وحاول نائب الرئيس عمر سليمان في حديثه للتلفزيون المصري في ٣ فبراير التمييز بين حركة شباب يناير الشبابية والتي لها مطالب مشروعة ومقبولة» وبين عناصر لها اجندات خاصة وبعضها مرتبط بأجندات خارجية؛ ودافع عن الرئيس مبارك رافضا الدعوة «لرحيل مبارك» وأن كلمة «الرحيل» هي «نداء للفوضى لأنه لا توجد دولة بدون رأس»! وطلب من الشباب العودة إلى منازلهم وأن «مصر لن تكون مثل تونس بأي شكل من الإشكال» واستمرت المظاهرات المليونية ووصلت إلى ذروتها يوم ٤ فبراير فيما سمي «جمعة الرحيل» في القاهرة والإسكندرية وبقية المدن الرئيسية . وفي اليوم التالي، استقالت هيئة المكتب السياسي للحزب الوطني الحاكم، وفي ٧ فبراير تم التحفظ على وزير الداخلية السابق حبيب العدلي تمهيدا لمحاكمته عسكريا لاحتواء غضب الشارع.

مليونية ميدان التحرير

انتفاضة الشارع في مصر

- وفي تطور جديد في ١٠ فبراير ٢٠١١، عقد المجلس الأعلى للقوات المسلحة اجتماعا دون حضور الرئيس مبارك، وبرئاسة المشير حسين طنطاوي وأعلن في البيان رقم (١) الانعقاد وبشكل دائم لمتابعة الأوضاع في مصر،

المشير محمد حسين طنطاوي والفريق سامي عنان

علما بأن عدد المتظاهرين في ميدان التحرير تجاوز ثلاثة ملايين مصري ومصرية.

- وفي خطاب الرئيس مبارك، الثالث والأخير، قبل منتصف ليلة ١٠ فبراير، أعلن تمسكه بالحكم حتى انتهاء ولايته مع تفويض نائبه اختصاصات رئيس الجمهورية وفقا للدستور، الأمر الذي استفز وأثار المتظاهرين الذين اشتبكوا مع قوات الأمن وسقط منهم مئات الشهداء والآلاف من الجرحى.
- أعلن نائب الرئيس عمر سليمان في كلمة له بعد خطاب مبارك التزامه بتحقيق الانتقال السلمي للسلطة وفق الدستور ودعا المتظاهرين للعودة إلى منازلهم واستئناف أعمالهم.
- رفض المتظاهرين خطابي مبارك وسليمان وأكدوا تمسكهم بمطلبهم الأساسي وهو تنحي الرئيس وسقوط النظام، وتوجه الآلاف من المتظاهرين إلى القصر الجمهوري ومبنى التلفزيون يوم الجمعة ١١ فبراير.

- أعلن المجلس الأعلى للقوات المسلحة في بيانه رقم (٢) أنه سينهي حالة الطوارئ فور انتهاء الظروف الحالية وضمان إجراء انتخابات رئاسية حرة.

البيان رقم ٢

- وفي الساعة السادسة مساء يوم الجمعة ١١ فبراير ٢٠١١ أعلن نائب الرئيس عمر سليمان في بيان قصير:

عمر سليمان

« أيها المواطنون، في هذه الفترة العصيبة التي تمر بها البلاد، قرر الرئيس محمد حسني مبارك تخليه عن منصب رئيس الجمهورية وكلف المجلس الأعلى للقوات المسلحة إدارة شؤون البلاد، والله الموفق والمستعان»

- وهنا حققت ثورة ٢٥ يناير، كثورة شعبية حقيقية تنادي بالديمقراطية أول أهدافها، إسقاط رأس النظام، كمحطة رئيسية لإسقاط النظام وبداية مرحلة جديدة... ولادة نظام ديمقراطي جديد..مرحلة الجمهورية «الثانية»!

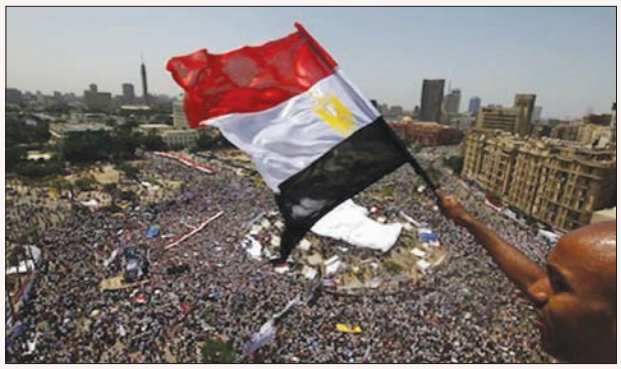

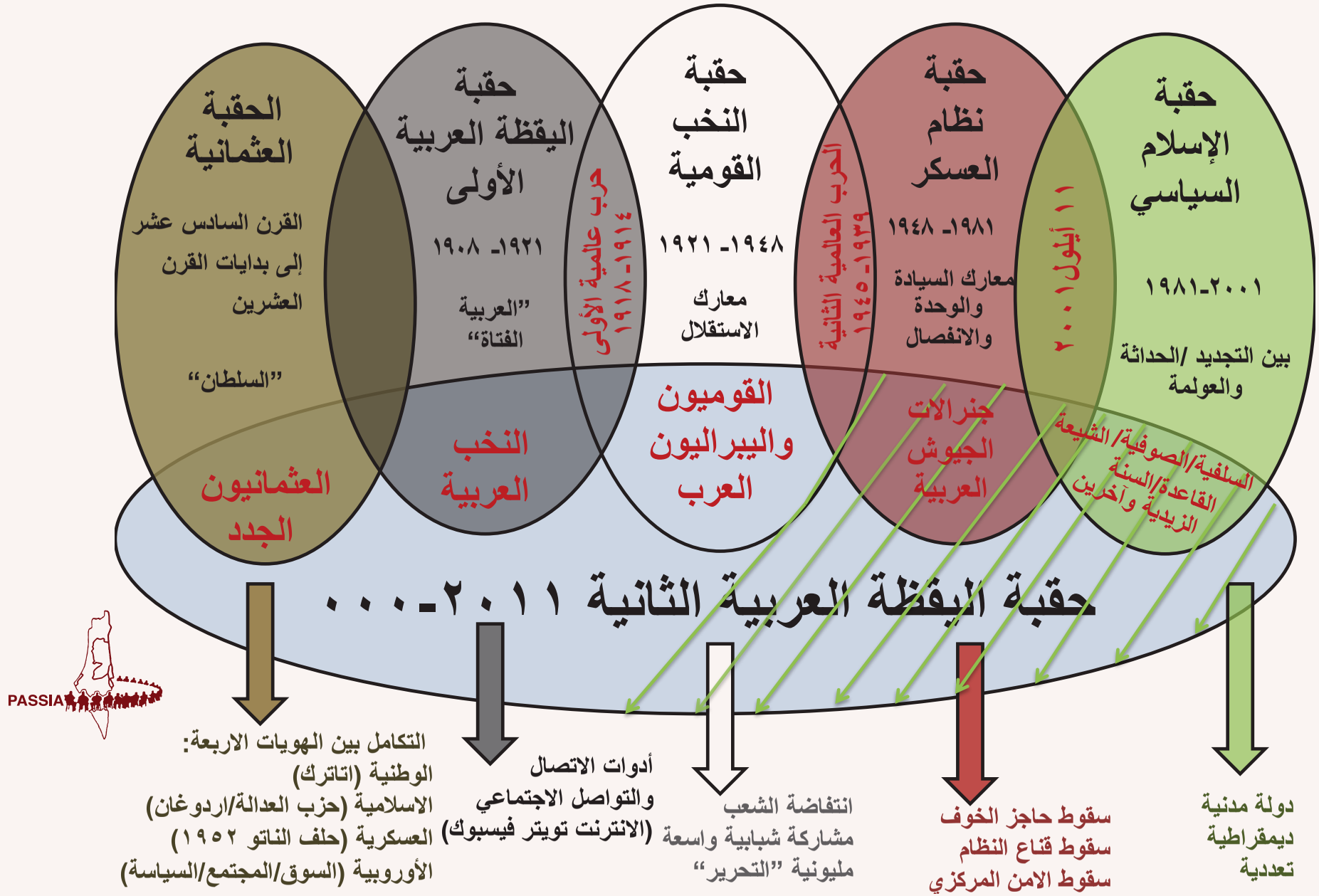
الحقبة العثمانية
القرن السادس عشر إلى بدايات القرن العشرين
"السلطان"
العثمانيون الجدد
حقبة اليقظة العربية الأولى
١٩٠٨ -١٩٢١
"العربية الفتاة"
النخب العربية
حرب عالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨
حقبة النخب القومية
١٩٢١ -١٩٤٨
معارك الاستقلال
القوميون واليبراليون العرب
الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥
حقبة نظام العسكر
١٩٤٨ -١٩٨١
معارك السيادة والوحدة والانفصال
جنرالات الجيوش العربية
١١ أيلول ٢٠٠١
حقبة الإسلام السياسي
١٩٨١-٢٠٠١
بين التجديد /الحداثة والعولمة
السلفية/الصوفية/الشيعة
القاعدة/السنة
الزيدية وآخرين
حقبة اليقظة العربية الثانية ٢٠١١-٠٠٠
PASSIA
التكامل بين الهويات الاربعة:
الوطنية (اتاترك)
الاسلامية (حزب العدالة/اردوغان)
العسكرية (حلف الناتو ١٩٥٢)
الأوروبية (السوق/المجتمع/السياسة)
أدوات الاتصال والتواصل الاجتماعي
(الانترنت تويتر فيسبوك)
انتفاضة الشعب
مشاركة شبابية واسعة
مليونية "التحرير"
سقوط حاجز الخوف
سقوط قناع النظام
سقوط الامن المركزي
دولة مدنية
ديمقراطية
تعددية

المصادر والمراجع

- أسعد داغر؛ مذكراتي على هامش القضية العربية، القاهرة ١٩٥٩
- أمين سعيد؛ أسرار الثورة العربية الكبرى، دار الكاتب، بيروت
- البرت حوراني؛ الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩٣٩)، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٦٨.
- أنيس صايغ؛ الهاشميون والقضية الفلسطينية، بيروت ١٩٦٦.
- أحمد زغول شلاطة؛ الحالة السلفية المعاصرة في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠١١.
- د. بشير موسى نافع؛ الإسلاميون، مركز الجزيرة للدراسات ٢٠١٠
- د. بشير موسى نافع؛ حركة تصحيح كبرى لمسار التاريخ العربي في القرن العشرين، القدس العربي، ٢٠١١/٨/٢٨.
- باتريك سيل؛ رياض الصلح (النضال من أجل الاستقلال العربي)، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم- ناشرون، بيروت ٢٠١٠.
- جورج أنطونيوس؛ يقظة العرب، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٢.
- حسن الهضيبي؛ دعاة لا قضاة، ١٩٦٩.
- خيري قاسمية؛ الحكومة العربية في دمشق (١٩١٨-١٩٢٠)، القاهرة، دار المعارف ١٩٧١.
- روبرت فسك؛ صحيفة الاندبندنت البريطانية، ٢٠١١/٣/٥
- راشد الغنوشي؛ الحقوق والحريات العامة في الدولة الاسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٣.
- زكي ميلاد؛ الفكر الاسلامي (قراءات ومراجعات)، الانتشار العربي، بيروت ١٩٩٩.
- د. سعد الدين ابراهيم؛ مصادر الشرعية في أنظمة الحكم العربية (أزمة الديمقراطية في الوطن العربي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٤.
- سليمان موسى، المراسلات التاريخية (١٩١٤-١٩١٨)، عمان ١٩٧٩.
- ساطع الحصري؛ العروبة بين دعاتها ومعارضيها، بيروت ١٩٥٢
- ضياء رشوان؛ دليل الحركات الإسلامية في العالم، العدد الأول، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ٢٠٠٦.
- عبد الكريم رافق؛ العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، دمشق ١٩٧٤.
- عزة دروزه؛ نشأت الحركات العربية الحديثة، بيروت ١٩٤٩.
- عادل حمودة؛ سيد قطب (من القرية إلى المشنقة)،الطبعة الثالثة، دار الخيال، القاهرة، ١٩٩٦.
- كامل محمود خلة؛ فلسطين تحت الانتداب البريطاني، مركز الأبحاث م.ث.ن، بيروت ١٩٧٤.
- محمد فتحي عثمان؛ التجربة السياسية للحركة الاسلامية، ١٩٩٠ .
- محمد حسنين هيكل؛ حرب الخليج (أوهام القوة والنصر)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ١٩٩٢.
- محمد حسنين هيكل؛ العروش والجيوش (قراءة في يوميات الحرب)، ج١، الطبعة الرابعة، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩.
- محمد حسنين هيكل؛ العروش والجيوش (قراءة في يوميات الحرب)، ج٢، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠.
- محمد حسنين هيكل؛ المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل، ج١: الاسطورة والامبراطورية والدولة، الطبعة الثانية، دار الشروق، ١٩٩٦.
- محمد حسنين هيكل؛ المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل، ج٢: عواصف الحرب والعواصف السلام ، الطبعة الأولى، دار الشروق، ١٩٩٦.
- محمد حسنين هيكل؛ المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل، ج٣: سلام الأوهام- أوسلو ما قبلها وما بعدها، الطبعة الثانية، دار الشروق، ١٩٩٦.
- محمد حسنين هيكل؛ الانفجار ١٩٦٧ (حرب الثلاثين سنة)، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ١٩٩٠.
- موسى زيد الكيلاني؛ الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة للطبع والتوزيع (دار البشير)، بيروت ١٩٩٥.

- نديم البيطار؛ من التجزئة إلى الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٧٩.
- نور الدين زين؛ نشوء القومية العربية، دار النهار، بيروت ١٩٧٢.
- نوري السعيد؛ الاستقلال العربي والوحدة، مطابع الحكومة، بغداد ١٩٤٣.
- هالة مصطفى؛ الاسلام السياسي في مصر(من حركة الإصلاح إلى حمامات العنف(، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ١٩٩٢.
- هادي العلوي؛ فصول من تاريخ الاسلام السياسي، الطبعة الثانية، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، نيقوسيا-قبرص ١٩٩٩.
- د. يوسف القرضاوي؛ أولويات الحركة الاسلامية في المرحلة القادمة، الطبعة الثانية عشرة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩١.
- الوثائق البريطانية عن أسباب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، المجلد (١٠)، القسم (٢)، ص٨٢٤- ٨٥٥.
- الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، الطبعة الثانية، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٩.
- الكتابة الأخرى؛ الاصدار الثاني، العدد ٢ (غير دورية)، المحرر، هشام قشطة، القاهرة مايو ١٩٩١-يناير ٢٠٠٢.
- ثورة ٢٥ يناير (قراءة أولية ورؤية مستقبلية)، الطبعة الثانية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، آذار (مارس) ٢٠١١.
- القومية العربية والإسلام (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية)، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٨.
- ملفات أرشيف الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية/ مؤسسة باسيا في القدس (١٩٨٧-٢٠١٢)

- Ali A. Allawi; the Crisis of Islamic Civilization, The University Press, New Haven and London 2009.
- Avi Shalaim; Lion of Jordan (The Life of King Hussein in War and Peace), London 2007.
- Avi Shalaim; the Iron Wall, Israel and the Arab World, London 2000.
- Avi Shalaim; Israel and Palestine: Reappraisals, Revisions, Refutations, London 2010.
- Albert Horani; The Emergence of the Modern Middle East, London 1981.
- Feroz Ahmad; the Young Turks, Oxford 1969>
- Jack O'Connell; Kings Counsel (A Memoir of War, Espionage, and Diplomacy in the Middle East), New York 2011.
- Karle E. Meyer and Shareen Blair Brysac; King Makers, New York, London 2009
- Margaret Macmillan; Paris 1919: Six Months that Changed the World, New York 2001.
- Robin Wright; Dreams and Shadows: the Future of the Middle East, Penguin Books ltd, London 2008.
- Sir Alec Kirkbride; A Crackle of the Thorns, London 1956.
- Sir Alec Kirkbride; From the Wings: Amman Memoirs (1947-1951), London 1976.
- Yazid Sayigh; Armed Struggle and the Search of State: the Palestinian National Movement (1949-1993), Oxford 1997.
- Journal of Palestine Studies, 144 Vol. XXXVI, No.4, Summer 2007.

صدرت ضمن برنامج البحوث في الجمعية للعام ٢٠١١
بدعم مشكور من مؤسسة فريدريخ ايبرت الالمانية
في القدس

PASSIA

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس

Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs. Jerusalem

هاتف: ٦٢٦٤٤٢٦-٢-٩٧٢+ ، فاكس: ٦٢٨٢٨١٩-٢-٩٧٢+، بريد الكتروني: passia@passia.org، صفحة الانترنت: www.passia.org ، ص.ب ١٩٥٤٥ - القدس ٩٧٥٠٠

ملاحظات ختامية حول اليقظة العربية الثانية ٢٠١١

- سقوط حاجز الخوف لدى المواطن العربي من قمع النظام الحاكم.
- سقط قناع النظام البوليسي الذي سعى إلى إحباط وقمع الاحتجاجات والمظاهرات بالقوة.
- كانت أدوات الاتصال والتواصل الاجتماعي بين الشباب عاملا رئيسيا في بناء وتوجيه وتفعيل الحراك الجماهيري في الشارع العربي (الانترنت، فيسبوك، تويتر، الهاتف النقال، رسائل SMS).
- كان الإعلام والفضائيات العصرية عاملا مكملا لأدوات التواصل الاجتماعي في بلورة رأي عام داعم للانتفاضات الجماهيرية واستقطاب اهتمام ومتابعة الناس للأحداث.
- انتشرت مظاهرات واحتجاجات وحراك الجماهير العربية في جميع العواصم والمدن الرئيسية في العالم العربي تعبر عن حالة الاحتقان والغضب لدى الناس من الحالة العربية.
- الاحتجاجات الجماهيرية ليست مؤقتة أو موسمية بل مستمرة في حراك تراكمي بدأ منذ عدة سنوات وفشل «النظام العربي» في احتوائه وإفشاله بالقوة.
- حملت الجماهير مطالبها في مسيرات مليونية ضد فساد الحكم والحكام والظلم والقمع البوليسي.
- حركت الاحتجاجات والمظاهرات مجموعات شبابية «غير مسيّسة» بطرح قضايا رئيسية حول كرامة المواطن على أرض وطنه وحقوقه السياسية والاجتماعية.
- أجبرت هذه الانتفاضات الجماهيرية «النظام العربي» الحاكم على رفع سقف الحريات العامة في كل من المغرب والجزائر والبحرين والأردن.
- لحقت النخب السياسية بحراك الشارع ودعوات الشباب ومظاهراته في الشارع العربي تسجيلا إن لم يكن دفاعا عن حضورها الوطني ودفاعا عن مستقبل شرعيتها السياسية ومصالحها الاجتماعية على النقيض من دورها القيادي التقليدي الماضي.
- جرى تحييد القوات المسلحة أمام تصاعد انتفاضة الجماهير في الحالة التونسية والحالة المصرية، ثم وقف الجيش مع الشعب في انتفاضته ضد النظام
- لم تتدخل القوى الغربية (الولايات المتحدة وأوروبا) في انتفاضة تونس ومصر بل تابعتها عن بعد وانتظرت أثارها، على عكس موقفها وسياستها تجاه القضايا العربية عبر عدة حقب سياسية.
- اليقظة الثانية حققت في تونس ومصر إجماعا شعبيا على مطالبها الشعب يريد كرامته وحريته
  الشعب يريد إسقاط النظام
- انتشرت رياح الياسمين التونسية بشكل «معدي» وايجابي نحو معظم العواصم العربية: مصر وليبيا واليمن وسوريا.
- كشفت «اليقظة الثانية» حالة التيارات الفكرية الثلاث وحجم تأييد الناس لكل منها وتفاوت مواقف قياداتها (التي سادت في العالم العربي لأكثر من مائة عام): التيار القومي العربي والتيار الليبرالي اليساري والإسلام السياسي.
- على ضوء تفاعل التيارات الفكرية الرئيسية الثلاث مع بعضها وحجم مصداقيتها وشرعيتها في المجتمع العربي سيتقرر مصير مستقبل الثورات العربية الحديثة.
- التقت توجهات التيارات الفكرية الرئيسية الثلاث في تأييد دعوة اليقظة العربية الثانية إلى:
  - دولة مدنية وليست دينية
  - دولة ديمقراطية وليست بوليسية
  - دولة تعددية وليست دولة الحزب الواحد

د. مهدي عبد الهادي
القدس